



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....  
رقم التسجيل: 16163086896.  
1535107308

**تجليات الفكر النهضوي في المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر  
(مصر والعراق نموذجا)**

مقدمة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف:

د / سيد علي أحمد مسعود

إعداد الطالب:

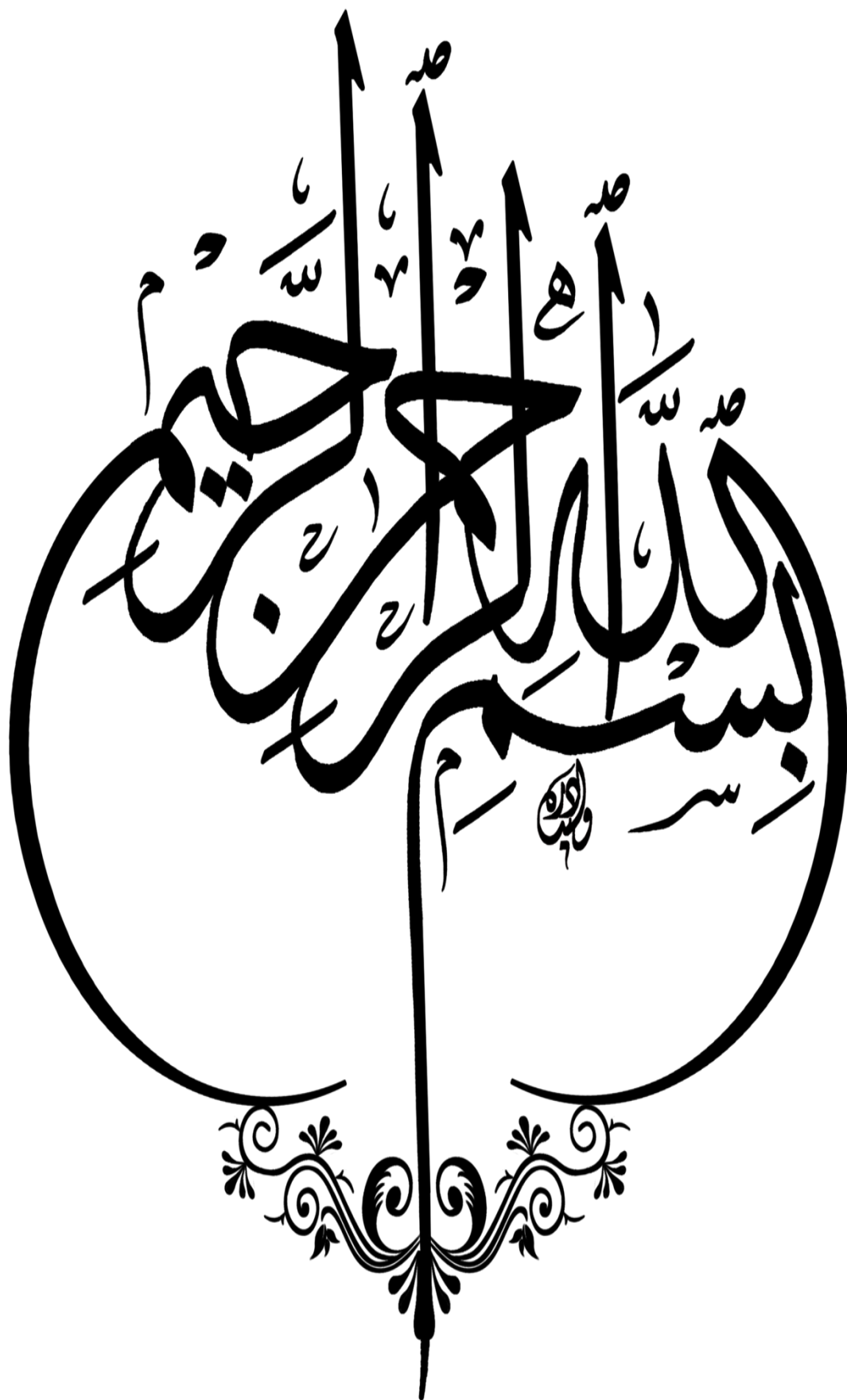
\* لعلي قمير

\* زقعار ابتسام

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	حسين الشريف محمد	أستاذ محاضر أ	المسيلة	رئيسا
2	سيد علي أحمد مسعود	أستاذ محاضر أ	المسيلة	مشرفا ومقررا
3	صالح مني	أستاذ محاضر أ	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020



# شكر وعرفان

الحمد لله والثناء والشكر لله العلي القدير على النعمة الظاهرة والباطنة  
الذي بحمده ونعمته تتم الصالحات.

أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذة لمشرف الدكتور سيد علي أحمد مسعود  
حفضه الله وأطال عمره لفضله الكريم على الإشراف على هذه الرسائل،  
وبالنصح على إختيارنا لهذا الموضوع، فلا ننسى فضله علينا لطالما تعب  
ليسدد خطانا على درب الاجتهاد للوصول الى اعلى المراتب من خلال مرافقته  
لنا في مشوارنا الدراسي خلال الثلاث سنوات الماضية، وبفضله علينا نتقدم له  
بثنايا الشكر والتقدير.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الطالبة بن يحي لطيفة فهي بمثابة الأخت  
الكبرى، لقد كانت لي خير سند وناصح بودائما ما تدفعني نحو طريق  
التقدم والتفوق.

# إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي حفظهما الله الغاليان  
على قلبي ،أطال الله في عمرهما وإلى جدتي الحنون  
"خديجة" التي لطالما شجعتني في مشواري الدراسي  
وإلى صديقتي الغاليات على قلبي بن يحي لطيفة ، طرشي  
الزهرة ،كابوية أمينة ،بوقرة سعيدة.

قـمـيـر

# الإهداء

أحمد الله مخرج النور بعد الظلمات، أحمده ربي رزقني حسن المسير  
كلمات الشكر والامتنان الى من ربياني صغيرة  
كانوا مثل الشموع في ليالي الظلمات، اهدي تخرجي لوالدي الحبيب الى  
اعز ملاك على قلبي، الذي سار معي في كل درب، في كل طريق نجاح،  
الذي سهر بتضحيات الجسام، كان مدرستي الاولى في الحياة، علمني  
تقديس العلم، بفضلته وصلت الى ما انا عليه، رحمه الله وجزاه احسن جزاء  
في جنة الفردوس مع النبيين.

اهدي الى من اخص الله الجنة تحت قدميها، الى تلك التي لا تعرف  
الكتابة والقراءة لكنها درستني على بدل الجهد والارادة للوصول الى  
تحقيق الحلم، واتبعني في كل خطوات ومراحل دراستي، فهي من تستحق  
كل التقدير والامتنان احبك امي الغالية

كما لا انسى شموع التي اناارت دربي الى من حولوا ايامي عطور، اخوتي  
احبتي حفظهم الله لي: مقدودة، مسعود، عائشة، مديحة، صليحة،  
لخضر، حجيلت، عبد النور، جابر والى زوجة اخي عائشة  
والى الكتاكيت: ايمن، يزيد، سهام، امانى، رميصاء، امينتا، مريم،  
ابراهيم

والى احلى صديقات اللتن كن بجانبى في اصعب الظروف والمحن لانجاز  
هذا العمل اشكر كل من اميرة شرقي، سارة شبيرة، حسناء بركتا، هناء  
قندوز، مريم حاجي، محامدية صباح، مريا مهني، ابتسام بن ناصر،  
سولاف روينتا وزرواق مروة

ابتسام

قائمة المختصرات:

الاختصار	الاسم الكامل
ص	صفحة
ج	الجزء
ط	الطبعة
ع	العدد
مج	المجلد
[د، ت]	دون تاريخ
[د، م]	دون مكان
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
إش	إشراف
م	تاريخ ميلادي
هـ	تاريخ هجري
د.د.ن	دون دار نشر

مقدمة

## مقدمة:

تعتبر المنطقة العربية مهمة جدا نظرا لموقعها الاستراتيجي وما تكتسبه من الميزات والشاهد على ذلك تعاقب العديد من الحضارات والأمم عليها، وكانت المنطقة ولا زالت محط أنظار أمم مختلفة، حيث أنها تعرضت لحمولات وهجومات عديدة، كهجمات المغول فقد سقطت بغداد على يدهم سنة 1258م، والحروب الصليبية من أواخر القرن الحادي عشر حتى الثلث الأخير من القرن الثالث عشر.

وفي بدايات القرن الخامس عشر ظهرت الدولة العثمانية على مسرح الأحداث حامية لبلاد الإسلامية إلا أن هذا التواجد بالرغم من إيجابياته إلا أنه كانت له تبعاته وآثاره في جل المجالات خاصة الفكرية والثقافية، ذلك أن الخلافة العثمانية كانت دولة عسكرية اهتمت بالجانب العسكري والديني على حساب المجالات الأخرى، وهذا ما تسبب في الركود الفكري والحضاري، في وقت كانت تعيش فيه أوروبا نهضة حضارية مما سبب خللا في ميزان القوى.

وفي أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر وظهرت بوادر النهضة الفكرية في أرجاء الوطن العربي منها مصر والعراق العريقتين على مر التاريخ.

## أسباب اختيار الموضوع

- ميول ذاتية وشغف لدراسة تاريخ المشرق العربي.
- الرغبة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسات أكاديمية حول المشرق العربي.
- الاهتمام بموضوع النهضة في الوطن العربي لأنه أحدث تغييرا حضاريا في تلك الفترة خاصة مصر.

## الإشكالية

ماهي مظاهر تجلي الفكر النهضوي في مصر والعراق؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

- ما هو مفهوم النهضة؟ وماهي مرادفات هذا المصطلح؟
- كيف كانت أوضاع مصر والعراق قبيل القرن التاسع عشر؟
- ماهي مظاهر النهضة في مصر والعراق خلال القرن التاسع عشر

## المنهج المتبع في الدراسة

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف أحوال مصر والعراق قبيل القرن التاسع عشر، والمنهج التاريخي الذي يعمل على سرد الأحداث والوقائع، والمنهج التحليلي الذي عملنا به في عرض وتحليل الأفكار واستعنا به في تحليل أسباب الحملة وآثارها على النهضة المصرية فيما بعد.

### خطة البحث

ولدراسة هذا الموضوع قسمناه إلى ثلاث فصول:

**الفصل الأول:** كان بمثابة مدخل تمهيدي للموضوع المدروس وقسمناه إلى ثلاثة عناصر: تناولنا فيه مفهوم النهضة ومرادفات المصطلح وإرهاصات النهضة وإتجاهاتها وروادها.

**الفصل الثاني:** مظاهر النهضة في مصر خلال القرن التاسع عشر: تناولنا فيه دراسة لأوضاع مصر قبيل القرن التاسع عشر وتحليلات النهضة في مصر من كافة الجوانب.

**الفصل الثالث:** مظاهر النهضة في العراق خلال القرن التاسع عشر: تناولنا فيه دراسة لأوضاع قبيل القرن التاسع عشر والبحث الثاني قسمناه إلى مطلبين النهضة قبيل مدحت باشا والنهضة بعده، وقد اعتمدنا هذا التقسيم لأنه قبل مدحت باشا جاءت الإصلاحات بشكل غير منظم وفي فترات زمنية متفاوتة عكس عهد مدحت باشا الذي مست إصلاحاته جميع المجالات.

### الدراسات السابقة:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع لإنجاز بحثنا ومنها.

عبد الرحمان الجبرتي عجائب الآثار في التراجم والأخبار وهو مصدر هام لدراسة الحملة الفرنسية على مصر وهنري لورانس الحملة الفرنسية في مصر (بونابارت والإسلام) وكان هاما في دراسة منجزات الحملة الفرنسية على مصر ودورها في النهضة.

وعمر عبد العزيز عمر دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر وهو مرجع استعنا به في دراسة آثار الحملة الفرنسية

واعتمدنا كذلك على الدراسات السابقة في هذا الموضوع مثل مصطفى عبيد التأثير الفرنسي في الحضارة الشرقية منة خلال موسوعي وصف مصر واستكشاف الجزائر وقد دراسة هامة لآثار هذه الحملة.

**الصعوبات:** وكأي بحث لا يخلوا من الصعوبات التي تواجه الباحث في جمع المادة العلمية وقلة المراجع المتعلقة بالنهضة في العراق والتشابه في المادة التاريخية والعلمية المتخصصة في مصر بالإضافة الى عدم التمكن من ترجمة الكتب الأجنبية ليس تقصيرا وإنما لصعوبات فهم اللغات الأجنبية.

خاتمة

ملاحق

قائمة مصادر ومراجع

## الفصل الأول:

### مدخل عام حول النهضة

المبحث الاول: مفهوم النهضة ومرادفات المصطلح.

المبحث الثاني: إتجاهات النهضة ورواد الاصلاح.

المبحث الثالث: إرهاصات النهضة في الوطن العربي

المبحث الأول: مفهوم النهضة ومرادفات المصطلح:

لغة: من الفعل الثلاثي نهض، والنهوض، البراح من الموضع والقيام عنه، نهض ينهض نهضاً ونهوضاً، وانتهض أي قام، والنهضة الطاقة أي القوة<sup>(1)</sup> والنهضات تعني الوثب والتقدم بعد التأخر من الانحطاط إلى توجه نحو عصر النهضة.<sup>(2)</sup>

ويقال أنهضه أي أقامه واستنهضه لكذا أي أمرته بالنهوض إليه، وتناهضوا في الحرب أي نهض واحد إلى صاحبه.<sup>(3)</sup>

ولقد استخدم لفظ النهضة في دول أوروبا Renaissance التي لم تظهر في اللغة الفرنسية إلا مع بداية القرن التاسع عشر، وفي اللغة الإنجليزية Rebirth وتعني إعادة الولادة والتجديد Renewal.<sup>(4)</sup>

اصطلاحاً: هي حركة تغيير واسعة شملت جوانب الحياة المختلفة السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية والفنية، وظهرت في أواخر العصور الوسطى في أوروبا.<sup>(5)</sup>

كما أنها حركة فكرية عامة منتشرة تنقذ باستمرار في قضاة القرن، وتطرح الحديد دون قطيعة مع الماضي، وتشمل مجالات الدين والسياسية والاقتصاد والاجتماع.<sup>(6)</sup>

النهضة الأوروبية: تعرف بحركة تجديد وإحياء الحضارة<sup>(7)</sup> القديمة اليونانية واللاتينية التي حدثت في أوروبا في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية.<sup>(8)</sup>

(1) - ابن المنظور: لسان العرب، ج7، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1990، ص 145.

(2) - لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية، ط2. المطبعة الكاثوليكية، 1960، ص 842.

(3) - مجد الدين الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، : أنس محمد الشامسي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2000، ص 1658.

(4) - عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ط2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1999، ص 1482.

(5) - يحيى محمد فحمان: معجم مصطلحات التاريخ

(5) - محمد خ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 273.

(6) - محمد شريف: أثر القيم في نهضة المجتمع ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوجيه المجتمع النهضة الأوروبية والنهضة اليابانية، مجلة الجامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م17، ع1، يونيو 2020، ص 397.

(7) - هي تعبير عما أحرزه الإنسان من تقدم ورقي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والفنية. أنظر إلى: يحيى محمد فحمان، المرجع السابق، ص 118.

(8) - عبد الفتاح حسن أبو عليّة وإسماعيل ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر وديوان المطبوعات الجامعية، الرياض، 1984، ص 140.

كما أطلق عليها عهد البعثات وهي اسم عصر التجديد الأوروبي الفني والديني في أوروبا في أعقاب تطور القرن بنهاية العصور الوسطى وانفتاحه على درس الحضارات القديمة والآثار الأدبية، وقد ساعد اكتشاف المطبعة على نشرها، و شجعت هته الحركة قدوم الكثير من رجال الفكر من القسطنطينية بعد فتحها 858هـ-1454م، كما ساعد الباباوات والملوك والأمراء على ذلك.<sup>(1)</sup>

كما يرى آخرون أن النهضة الأوروبية ظهرت في القرن الخامس عشر وهي حركة تاريخية أدت إلى انتقال المجتمع الزراعي إلى مجتمع صناعي، ومن النظام الإقطاعي إلى النظام الرأسمالي،<sup>(2)</sup> والانتقال من غ البشـر.<sup>(3)</sup>

**النهضة العربية:** يرى البعض أن النهضة العربية وليدة الحملة الفرنسية على مصر 1798 وما اتبعتها من اتصال بالمشرق العربي، بالغرب الأوروبي نتج عنه حياة وثقافة جديدة، حيث عرفت ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين قامت على إحياء اللغة العربية، وبعث التراث العربي وإدخال مفاهيم العصر الذين نالوا من حرية الشعوب.<sup>(4)</sup>

في حين رأى آخرون بأنها بدأت خلال القرن السابع عشر مع حركة الإصلاحات العثمانية.

يصف الدكتور إلياس فرح مرحلة النهضة التي امتدت حتى منتصف القرن العشرين بأنها مرحلة عفوية التي كانت مرحلة البحث عن "الهوية الضائعة" أنها قبل كل شيء تلمس حقيقة الوجود تماماً كما يفعل الناهض من النوم العميق مثل الكوايس، فهي عملية تذكرو وشعور تنتهي إلى تشكل نواة لوعي جديد، ينطلق في استعادة ال شعور بالاستمرارية التاريخية، ومن إدراك للهوية والرابطة الانتماء القومي و صلة العصر.<sup>(5)</sup>

(1) - مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مكتبة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ-1996م، ص 426.

(2) - نظام اقتصادي تميز بالملكية الخاصة لعوامل الإنتاج وبالخافز الشخصي الذي يقوده باعثا مع تدني دور الدولة، وقد ساعد هذا النظام و.م.أ ودول أوروبا الغربية والرأسمالية أنواع تجارية صناعية ومالية ودولية. أنظر إلى: محمد نجيب: المرجع السابق، ص 285.

(3) - عبد الإله بلقزيز: الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، دت، ص 211.

(4) - منذر معاليقي: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تح: ياسين أبيوي، دار اقرأ للنشر والتوزيع، لبنان، 20 نيسان 1986، ص 26-25.

(5) - جيار جهامي: موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000م، ص 2002.

مرادفات النهضة

- التجديد: التجديد يبدأ من لحظة انبعاث روح جديدة متطلعة إلى تجديد في بنية التفكير، وسريان هذه الروح في جميع شريانه، مع انبعاث هذه الروح يتوثب الفكر نحو التجديد فهذه اللحظة هي محطات اليقظة والوعي والإشعاع، حيث يكتشف الفكر فيها لحظته التاريخية للنهوض والانطلاق.<sup>(1)</sup>
- الحداثة: نشوء حركات ونظريات وأفكار جديدة ومؤسسات وأنظمة جديدة تؤدي إلى زوال البنى التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بنى جديدة.<sup>(2)</sup>
- الثقافة: هي المحيط الذي يصنع كيان الفرد، كما أنها مجموعة القواعد الأخلاقية والجمالية.<sup>(3)</sup>
- التراث: لقد اكتسب مصطلح التراث في الخطاب العربي الحديث والمعاصر، معنى مختلفا عما كان عليه في الإصلاح القديم الميراث نتيجة التغيرات التي طرأت على المجتمعات البشرية بحيث أصبح التراث يشير إلى كل ما يشترك فيه العرب، في دراسته روحيا وفكريا وتشمل بذلك التراث الثقافي والديني والفني والأدبي.<sup>(4)</sup>
- التنوير: الوعي بالحاجة إلى التقدم وإلى الإصلاح والتجديد واليقظة والنهضة والاستنارة تفيد معنى الفهم والثقافة والإطلاع والافتتاح بضرورة التغيير والتقدم، ويقابلها الجهود والتمسك بالعادات والتقاليد القديمة دون تمييز، والانغلاق على النفس ورفض الحوار والتفاعل مع الآخرين.<sup>(5)</sup>

(1)- زاكي ميلاد: الإسلام والتجديد .كيف يتجسد الفكر الإسلامي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت- لبنان، 2008، ص 256.

(2)- عبد القادر محمد مرزاق: مشروع أودنيس الفكر والإبداع رؤية معرفية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-و.م.أ، 2008، ص

92.

(3)- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، 1983، ص 74.

(4)- أبو البقاء أيوب بن عيسى الكوفي: الكليات (معجم في مصطلحات)، تح: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، ص 65.

(5)- عبد اللطيف الشيخ توفيق الشيرازي الصياغ: مصطلح التنوير مفاهيم واتجاهات في العالم الإسلامي الحديث نظرة قومية، قسم الدراسات

الإسلامية، جامعة الملك، جدة، الأربعاء 08 محرم الحرام 1426هـ/ 16 شباط (فبراير) 2005، ص 10-11.

المبحث الثاني: اتجاهات النهضة ورواد الاصلاح

1- الحركة المهدية:

هي حركة دينية سياسية وقد اتخذت عدة تسميات: المهديين، الأنصار، الدراويش،<sup>(1)</sup> وقد انظم إليها العديد من الشيوخ والقبائل من مختلف أنحاء المجتمع السوداني التي هيمنت عليه الطرق الصوفية.<sup>(2)</sup> التعريف بالمؤسس: هو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن فحل بن عبد المولى بن عبد الله بن الحاج شريف بن علي بن حسب النبي بن صبير بن نصر بن عبد الكريم بن حسين بن عوف بن نجم الدين بن عثمان بن موسى بن أبي عباس بن يونس بن عثمان بن يعقوب بن عبد القادر بن الحسن العسكري بن علون بن الباقي بن نخرة بن يعقوب بن حسن البسيط بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.<sup>(3)</sup> مولد ونشأته: ولد عبد الرحمن محمد بن عبد الله في جنول دنقلة في السودان عام 184م،<sup>(4)</sup> درس القرآن في الخرطوم وتعلم في الفقه الإسلامي على يد الشيخ محمد خير، ثم مال إلى التصوف،<sup>(5)</sup> ذهب إلى الخرطوم عام 1870 للدعوة المهدية بين الناس.<sup>(6)</sup>

الفكرة المهدية: جاء في اعتقادهم أن الله تعالى في آخر الزمان، جل يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وأنه يقيم الدين حنيفاً، ثم يأتي بعده الدجال، ثم يأتي عيسى بن مريم، وبعده تنتهي الدنيا، بدأت الفكرة

(1) - إن أتباع الطريقة لقبوا بالدراويش كبقية مريد طرق الأخرى، هذه اللفظة التي هي فارسية في الأصل وذلك منذ زمن العباسيين وتأقي اللفظة بمعنى البركة، فالدرويش هو الذي يشير دون منهجية وهو أقرب إلى الإنسان البسيط الذي يكون على باب الله، هذا هو معنى العرفي للكلمة. أنظر إلى: سهير محمد يوسف قسام: الطرق الصوفية وتوارثها في فلسطين (الخلدونية، التقشبندية، العلاوية)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2005-2006، ص 83.

(2) - مدني توفيق: تاريخ الصراع السياسي في السودان والصومال، ط1، وزارة الثقافة، دمشق، دس، ص 21.

(3) - عبد الودود شيلي: الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، مكتبة الآداب، القاهرة، رجب الفرد، 1482هـ/سبتمبر 2001م، ص 17.

(4) - مفدي الزبيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي للعصر العثماني، دراسة الأسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص 159.

(5) - نسبة إلى الصوف الذي هو زي الأنبياء وشعار الصالحين والأولياء ولباس أهل الرغبة في الدنيا. أنظر إلى: محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص 376.

(6) - شقير نعم: جغرافية تاريخ السودان، دار عزة، الخرطوم- السودان، 2007، ص 644.

بتطور وأنشأت فرقة تسمى الكيسانية،\* بزعامة المخترار بن أبي عبيد الثقفي، وزعم هو وفرقة أن محمد بن الحنفية هو الإمام المهدي.\*\*<sup>(1)</sup>

### مبادئ الحركة المهدية

- إقامة مجتمع إسلامي كبير.
- الأخذ ببساطة في المطعم والمشرب.
- نبذ ما جاء به الأتراك في الحياة المادية الحضارية الذي أهمل السودان في العادات والتقاليد.<sup>(2)</sup>
- دعى إلى العودة إلى الإسلام وما كان عليه.
- الدعوة إلى التوحيد بين المذاهب الأربعة والانفراد بمذهب اجتهادي خاص.
- تحريم زيارة قبور الأولياء والرقص والغناء ومنع البكاء وراء الميت وإبطال السحر.
- القضاء على الفساد السياسي.<sup>(3)</sup>
- حرم الاحتفال بالأعراس وسيري الزواج بتخفيض المهر
- القيام بحدود الشريعة في أتباعه كحيازة خمس غنائم ومصادرته لأموال السارقين وصك العملة باسمه.<sup>(4)</sup>

\*الكيسانية: فرقة شيعية منقرضة ارتبط اسمها في المصادر التاريخية ببعض حركات الشيعة التي شهدتها الكوفة، والتي وصفت بالغلو في نظرتها لعلني بن أبي طالب وأبناءه. أنظر إلى: محمد يوسف محمود صيام: المهدي المنتظر عند الفرق الشيعية (دراسة نقدية)، رسالة استكمالية لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الحرة، هلندا، 1431هـ/2010م، ص 145.

\*\*وهو من أهل الإصلاح على أنه في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الماليك. أنظر إلى: عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2004، ص 326.

(1)- محمد محبوب مالك: المقاومة الداخلية للحركة المهدية (1881-1898)، ط1، دار الجليل، بيروت- لبنان، 1407هـ/1987م، ص 17-18.

(2)- ضيف شوقي: عصر الإمارات ودول "الجزائر، موريتانيا، السودان"، دار المعارف، القاهرة- مصر، د ت، ص 642.

(3)- المخترار شريف: الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية (1798-1914م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: تاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2017-2018، ص 23.

(4)- إبراهيم بن سليمان: الحركة المهدية في السودان عقيدتها وآثارها، رسالة ماجستير، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، 1405هـ، ص 61.

## 2- الحركة الوهابية

تعتبر حركة الدعوة الوهابية أو حركة سلفية في العصر الحديث كما أنها حركة إصلاحية تجديدية ظهرت في الدولة العثمانية في إقليم نجد<sup>(1)</sup> في منطقة صحراوية، تعددت هاته الحركة وانتشرت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي،<sup>(2)</sup> وسميت بالوهابية نسبة إلى مؤسسها العالم الفقيه عبد الوهاب بن سليمان.<sup>(3)</sup> مؤسس الحركة: هو الشيخ محمد بن عبد الله بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن مشرف بن عمر من بني تميم،<sup>(4)</sup> ولد عام (1115-1206هـ/1803-1891م) وهو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية، نشأ في بلدة تسمى عينية في نجد، تعلم دروسه الأولى على رجال الدين من الحنابلة، طاف في الكثير من بلاد العالم الإسلامي، ظهرت شخصيته في القرن 17 في عهد السلطان الناصر وهو بن تيممة.\*<sup>(5)</sup>

بعض مؤلفاته: كتاب التوحيد، كتاب كشف الشهاب، كتاب الأصول الثلاثة، كتاب شروط الصلاة وأركانها، كتاب قواعد الأربعة، كتاب فضل الإسلام، كتاب نصيحة المسلمين، الهدى النبوية، كتاب السيرة، كتاب تفسير لبعض صور القرآن.<sup>(6)</sup>

### مبادئ وأسس الحركة الوهابية

- هي حركة تدعو إلى التوحيد ونفي الشرك،<sup>(7)</sup> ومعرفة المؤمن أن نعمة الله عليه بالتوحيد توجه عليه الفرح والخوف من سبله، ووجوب التسلح بكتاب الله وسنة النبي لاجتناب الشبهات.<sup>(8)</sup>

- التشبث بالأخلاق.

(1)- قسم من الجزيرة العربية بين الحجاز والعراق. أنظر إلى: المعجم الوسيط، ط4، 1425هـ/2004م، ص 902.

(2)- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516-1922، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 211-212.

(3)- محمد حامد الفقي: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح، مطبعة النهضة، القاهرة، 1354هـ، ص 05.

(4)- محمد أمين فرشوح: موسوعة عباقرة الإصلاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1993، ص 133.

\* يلقب بشيخ الإسلام تقي الدين يكتن بأبي العباس، مؤلفاته: مناهج السنة النبوية، حوليات تلبس الجهمية وغيرها. أنظر إلى: ابن تيممة: العقيدة الواسطية، ط1، مؤسسة الدرر السنينة للنشر والتوزيع، السعودية، 1433هـ، ص 10-22.

(5)- أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 06-07.

(6)- عبد الله عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ، تح: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ج1، ط3، بيروت، ص 19.

(7)- محمد خيل هراس: الحركة الوهابية بين المجال النظري والتطبيق العملي، دار الكتاب العربي، ص 14.

(8)- محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 1419هـ، ص 15-17.

- المساواة بين الرعاة والحرية الأساسية دون تمييز تحت مبدأ الإخوة.<sup>(1)</sup>
- فتح الاجتهاد.

- دعى إلى عدم زيارة القبور والأضرحة والدعاء إلى الله وحده.<sup>(2)</sup>

### التطور السياسي للحركة الوهابية

مرت على ثلاث مراحل هي:

**المرحلة الأولى:** بدأت من عام 1814 وهي السنة التي هاجر فيها الشيخ عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية،<sup>(3)</sup> واتفق مع أميرها محمد بن سعود وذلك من أجل تأسيس الدولة السعودية واستمر هذا الدور 75 عاما والذي انتهى عام 1817 عندما دفعت الدولة العثمانية على الجزيرة العربية بقيادة إبراهيم باشا.

**المرحلة الثانية:** من عام 1824 كانت الجزيرة العربية ونخا صة نجد تعاني من ويلات نكسة دامت قرابة ست سنوات وذلك من جراء سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا وتخريبها وبعد حصار طويل وهكذا كانت مقاومة الاحتلال 75 عاما.

**المرحلة الثالثة:** بدأت من عام 1902 ويعتبر هذا العام الذي فتح فيه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الرياض<sup>(4)</sup> حيث انطلقت منها إلى إجراءات البلاد تحت راية التوحيد حتى تمكن من تأسيس المملكة العربية السعودية.<sup>(5)</sup>

(1) - لويس دوركونسي: الوهابيين تاريخ ما أهمله التاريخ، تر: مجموعة من الباحثين، ط1، مكتبة التخصصية للرد على الوهابيين، بيروت- لبنان، تموز- يوليو، 2003، ص 65- 67.

(2) - أحمد أمين: مرجع السابق، ص 09.

(3) - تمت قيادتها بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية بلدة صغيرة الحجم قليلة السكان، كانت من بلدان العارض المشهورة. (ينظر إلى: عبد الله الصالح العثيمين: الدرعية نشأة وتطورا في عهد الدولة السعودية الأولى، دار الملك عبد العزيز، 1434م، ص 33).

(4) - مؤسس المملكة العربية السعودية، أسس أسرته بنجد محمد بن عبد الله الوهاب، واضع المذهب الوهابي، بدأ حياته بالاستيلاء على الرياض 1900، واستولى على نجد 1912، توسعت مملكته في شبه الجزيرة وأعلى 1932م، إقامة المملكة السعودية. (ينظر إلى: محمد شفيق غربال: مرجع سابق، ص)

(5) - عبد الله بن حمد الحقييل: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ/1997م، ص 11- 13.

لما كانت الوهابية تمثل المرجعية الشرعية لوجود آل سعود في الحكم، فقد حافظوا عليها واندفعوا إليها، وحددوا علاقتهم بالآخرين على أساسها حتى ولو اضطروا إلى استخدام العنف في سبيل إقرارها، وهذا ما صدم الجميع، فبدأ المذهب وكأنه حركة للاحتجاج والإثارة لا للهداية والتقويم.<sup>(1)</sup>

رواد الإصلاح:

جمال الدين الأفغاني:

هو جمال الدين بن السيد صفتري، من بين أعظم في بلاد الأفغان، ينتمي نسبه إلى سيد علي الترمذي، ويرتقي إلى سيدنا الحسين بن أبي طالب، يقيم ي خطة (كتر).<sup>(2)</sup>

اختلف المؤرخون في مكان ولائه فبعضهم يقول أنه ولد في أفغانستان في قرية أسد آباد التابعة لنكر من أعمال كابل العاصمة، ويقول آخرون أنه ولد في إيران في أسد آباد التابعة لهمدان، والجميع متفقون على أن ولادته كانت في 1254هـ الموافق لـ 1838م.<sup>(3)</sup>

قضى الأفغاني حياته في العلم والدراسة من بلدة إلى أخرى، إلى أن عاد إلى وطنه أفغانستان، وكان يبلغ من العمر 19 سنة، وفي عام 1868 تولى منصب وزير أول، وعين عضواً في المجلس الأعلى للمعارف في آستانة، وحاول إبراز مشروعه النهضوي فاشد الهجوم نحوه وانتهى الأمر أن يغادر مصر،<sup>(4)</sup> فذهب إلى حيدر آباد حيث ألف كتاب الرد على الدهريين، ثم إلى باريس، حيث أصدر مع محمد عبده العروة الوثقى، وبعد إغلاقها عاش في طهران، حيث انتهى بتدبير اغتيال الشاه نصر الدين في 1896، ذهب إلى إسطنبول حيث قبل أن السلطان عبد الحميد قد قتله بالسم، يسميه الإيرانيون جمال الدين الأبوي.<sup>(5)</sup> وتوفي جمال الدين في الآستانة عام 1315هـ/1897م.<sup>(6)</sup>

(1) - محمود حمدي زقروق: الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة، 1424هـ/2003م، ص 1464.

(2) - السيد الهادي خسروشاهي: خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني (الأفغاني)، آراء وأفكار، تقر: محمد باشا المخزومي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1423هـ/2002م، ص 30.

(3) - مصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال: دعوة جمال الدين الأفغاني، ط1، دار طيبة، الرياض، 1403هـ/1983م، ص 09.

(4) - السيد الهادي خسروشاهي: العروة الوثقى السيد جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده، ط1، مؤسسة الطباعة والنشر، 1418هـ، ص

19 - 17.

(5) - رؤوف سلامة موسى: مصر والعالم، ط1، دار مطابع المستقبل، الإسكندرية، 2002، ص 46 - 47.

(6) - عبد القادر المغربي: جمال الدين الأفغاني، مؤسسة هندواي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1948م، ص 10.

افكاره ودعوته:

- الوحدة العربية الإسلامية وتحذير من المطامع الاستعمارية.
- الرجوع إلى الدين حسب تعاليمه بالعلم والمعرفة.
- ضرورة أعمال العقل والعقلة عن الدين خوفاً من اختراق الاستشراف والتغافل الفكري بقوة.<sup>(1)</sup>
- المساواة والحرية والإخاء داخل البلدان العربية الإسلامية في العلاقات الـ سائدة بين أفراد المجتمع وبين الحكام من السلاطين والولاة بفعل الدستور الذي يحدد الحقوق والواجبات.
- إعطاء حقوق المرأة.
- تحقيق التقدم.<sup>(2)</sup>
- التقارب والالتقاء بين أهل السنة والشيعة على أساس التفرقة لإحداث مطامع الدول وجهل الأمة.
- التوفيق بين العلم والقرآن.
- تأكيد الأساس الواحد بين الأديان الثلاث.
- الثورة السياسية أسرع وسائل إلى تحرير الشعوب.<sup>(3)</sup>

محمد عبده:

هو محمد عبده حسن خير الدين المصري ولقد بقرية شبشير من القرى المحافضة الغربية، نشأ ببلدة محلة نصر إحدى القرى المركز "شبراخيت" بمحافضة البحيرة 1226هـ/1849م.<sup>(4)</sup>

تلقى الشيخ محمد تعاليمه الأول، القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم بقرية ثم ذهب إلى الجامع الأحمدى بطنطا، ولكن كانت أساليب التدريس عقبة قد صدته عن قبول الدروس، فبعد عام التقى بالشيخ الدرويش، وخضر خال والده فعلمه بعض أفكار التصوف ثم عاد إلى الجامع الأحمدى.<sup>(5)</sup>

(1)- زاهد روسان: منهج الأفغاني العقلي ودفاعه عن الإسلام، مجلة الجامعة دمشق م24، ع1-2، 2008، ص 356-357.

(2)- مجدي عبد الحافظ: جمال الدين الأفغاني وإشكالية العصر، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 134-149.

(3)- أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1983، ص 285-286.

(4)- رأفت الشيخ: تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994، ص 280.

(5)- علي برباني شال وأحمد امبيدوار: تأثير آراء محمد عبده على أشعار حافظ إبراهيم الاجتماعية، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ع12، خريف 1388هـ/2019م، ص 24-25.

في عام 1866 سافر إلى مصر ليتلقى تعليمه على يد المشايخ الأحمد والأزهري فلقد رأى أن لا يهتم إلا أنفسهم داخل الأزهر وبقوا في العلوم القديمة دون رؤية أساليب الحضارة الحديثة، وفي عام 1877 شغل عدة وظائف بدأ في التدريس في الجامع الأزهر، ثم عمل كمدرس للغة العربية بمدرسة الأندلس إلى جانب نشاطه الصحفي، وفي عام 1879 وهو العام الذي نمي فيه جمال الدين الأفغاني فأصبح محمد عبده أحد تلامذته وتلقى منه الدعوة والإصلاح.

وفي عام 1884 وخلال سنوات المنفى دعى جمال الدين محمد عبده إلى باريس وقبل هذا الأخير دعوته، وهناك أصدر مجلة "العروى الوثقى" ومن باريس إلى بيروت 1885 هناك تفرغ الشيخ محمد عبده للتربية والتعليم فأسس جمعية سرية بين الديانات السماوية، وهندس برامج إصلاح التعليم الإسلامي، درس بالمدرسة السلطانية والمسجد العمري، وفي عام 1899 عاد إلى مصر واشتغل مفتي للديار المصرية وبعد عام أسس جمعية الإحياء الإسلامية.<sup>(1)</sup>

توفي الإمام عبده بالإسكندرية في الساعة الخامسة من مساء يوم 11 يوليو 1905، جمادى الأولى 1323، ويبلغ من العمر سبعة وخمسين عاماً.<sup>(2)</sup>

#### مؤلفاته

- رسالة التوحيد تأليف وشرح.
- علم الاجتماع وال عمران.
- الرد على هانتو الفرنسي.
- العروة الوثقى مع جمال الدين الأفغاني.
- جريدة الأهرام الكتابة والقلم.
- العلوم الكلامية والدعوى إلى العلوم العصرية.
- كتاب التحفة الأدبية.<sup>(3)</sup>

(1)- رأفت الشيخ: المرجع السابق، ص 280 - 281.

(2)- أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1983، ص 25.

(3)- عيسى مهني: محمد عبده مواقفه من قضايا عصره (1849- 1905)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص: التاريخ المعاصر،

جامعة محمد خيضر، بسكرة، 1435هـ/2014م، ص 33.

إصلاحاته

- فتح باب الاجتهاد من خلال إصلاح التعليم وتجديد المناهج والفروع العلمية النافعة التي تجمع بين العلوم النقلية والدينيوية والاعتماد على المصادر العلمية الحديثة.
- إصلاح الناشئة وتربيتهم التربوية الاجتماعية الصالحة القادرة على التغيير الاجتماعي.
- التخلص من مظاهر الاستبداد من طرف المستعمر الأوروبي،<sup>(1)</sup> ثم تحقيق الجامعة الإسلامية.
- النظام العادل يوفر أسباب المعيشة الحسنة وإقامة كيان المجتمع.
- التمسك بالدين وإصلاح النفوس البشرية وهداية الأمم في حياتها الاجتماعية.
- الحرية الإنسانية.<sup>(2)</sup>
- تحرير الفكر من قيد التقاليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة من اعتباره من ضمن موازين العقل البشري الذي ميزها الله تعالى ميزة عند الإنسان.
- إصلاح أساليب اللغة العربية.<sup>(3)</sup>
- تعليم المرأة وتكوين جمعيات نسائية لتعليم البنات.
- تقييد طلاق المرأة وتعدد الزوجات.<sup>(4)</sup>
- المساواة بين الرجل والمرأة التي قررها القرآن وهي العودة بالمجتمع.
- الرفق بالمرأة معاملتهم بالمعروف.<sup>(5)</sup>
- إعطاء حق المرأة حرية اختيار زوجها.<sup>(6)</sup>

(1)- محمد رشيد رضا: الشيخ محمد عبده الجامعة الإسلامية، مجلة المنار، ج2، مج15، صفر 1330هـ/فيفري 1912، القاهرة، ص 133.

(2)- عباس محمود العباس: عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 167-171.

(3)- ظاهر الطناجي: مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، القاهرة، د س، ص 18-19.

(4)-

(5)- محمد عمارة: الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، ط1، دار النهضة مصر للنشر والتوزيع، يناير 2007، ص 22-24.

(6)- المرجع نفسه، ص 76.

رشيد رضا

هو محمد رشيد رضا بن علي رضا بن محمد شمس الدين السيد بهاء بن السيد منا علي خليفة البغدادي، ولد يوم الأربعاء 28 جمادى الأولى 1282هـ الموافق لـ — — تشرين الأول 1865م، في قرية قلمون<sup>(1)</sup> على شاطئ البر جنوب طرابلس الشام.<sup>(2)</sup>

درس العلم في مساجد الشام، وعندما تجاوز الثلاثين من عمره توجه إلى مصر والتقى بالشيخ محمد عبده عام 1315هـ، وعلمه الإصلاح وتفسير القرآن، فأنشأ في القاهرة مدرسة (الدعوة والإرشاد)، وأصدر مجلة المنار ومطبعة المنار،<sup>(3)</sup> وأصدر منها عددا من الكتب والدراسات الإسلامية النافعة، سواء كانت من تأليفه أو تأليف غيره ومن أشهر كتبه:

- تاريخ الأستاذ الإمام الذي أرخ فيه حياة شيخه محمد عبده وأرصده في ثلاث أجزاء.
- كتاب النداء للجنس اللطيف، أصدر رشيد رضا اثنا عشر جزءا من أجزاء التفسير.
- الوحي الحمدي، السير الإسلام وأصول التشريع، شبهات النصارى وحجج الإسلام.<sup>(4)</sup>

#### إصلاحاته

- رفض السياسة العثمانية حيث أنشأ مع العثمانيين المقيمين في القاهرة جمعية الشورى العثمانية بالإضافة إلى مشاركته في حزب الشورى اللامركزي الذي ضم اتجاهات فكرية متباينة.
- إنشاء جمعية الجامعة العربية 1909.
- محاربة الفساد وخطط سياسة الولاة العثمانيين.<sup>(5)</sup>
- الدعوة إلى الوحدة الإسلامية العربية.

(1) هي عبارة عن سلسلة جبلية على الحدود اللبنانية السورية وتتكون من ثلاث سلاسل جبلية متوازية مع العديد من القمم، والقمة الأعلى هي تلة موسى التي ترتفع 2616 متر عن سطح البحر، هذه المنطقة تمتد من جبال مدينة الزيداني وجنوبا إلى المحيط الجبلي لحمص والقصير شمالا. أنظر إلى: شريل العلم: المصالح الاستراتيجية والتحديات العسكرية لأطراف الصراع في قلمون السورية، مكتبة سوريا، 2015، ص 05.

(2) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: منهج مدرسة العقلية الحديثة في التفسير، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة، الرياض، 1403هـ/1983م، ص 180-182.

(3) صلاح عبد الفتاح الخالدي: تعريف الدارسين بمنهج المفسرين، ط3، دار القلم، دمشق، 1429هـ/2008م، ص 580.

(4) المرجع نفسه، ص 571-581.

(5) خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: محمد رشيد رضا طرد وإصلاح دعوته وداعية 1286-1354هـ، ط2، دار العلماء السلف، الإسكندرية، د ت، ص 26-28.

- يرى أن الدين الإسلامي لا يعترف بالحدود اللغوية أو الجنسية أو الجغرافية.<sup>(1)</sup>
- مهاجمة خطط المبشرين في الخطط الراهنة لتنصير المسلمين وهذا ما وضحه في مجلة المنار.<sup>(2)</sup>
- إصلاح التربية والتعليم وعدم تقليد المدارس الحكومية السائدة.
- محاربة البدع والخرافات والحذر من الشرك بالله.
- تأسيس مدرسة الدعوة والإرشاد تكون جامعة بين العلوم الإسلامية.<sup>(3)</sup>
- كما قام بالبحث عن حقوق المرأة في كتابه نداء للجنس اللطيف بين فيه:
  - أن المرأة شقيقة الرجل.
  - مشاركة النساء والرجال في الشعائر الدينية والأعمال السياسية والاجتماعية.
  - حقوق النساء في التعليم والتأديب والميراث والزواج ومهرهن.<sup>(4)</sup>

#### وفاته

في منتصف الساعة الثانية بعد ظهر يوم الخميس لـ 22 أغسطس 1935 انتقل إلى المأى الأعلى، كان قد أتعبه جسمه بركوب السيارة إلى سويس ذهاباً وإياباً.<sup>(5)</sup>

(1)- محمد بن عبد الله السليمان: رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب، ط1، مكتبة المعلاء، الكويت، 1409هـ/1988م، ص 487-488.

(2)- المرجع نفسه.

(3)- فوزية بوشرف، فايضة عويبة: دور محمد رشيد رضا في اليقظة العربية من خلال مجلة المنار في الثلث الأول من القرن العشرين من 1900-1930، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص: ظاهرة استعمارية في الوطن العربي، جامعة الجليلي بونعام، خميس مليانة، 2017-2018، ص 16.

(4)- محمد رشيد رضا: نداء للجنس اللطيف حقوق المرأة في الإسلام، حظهن من الإصلاح المحمدي العام، المكتب الإسلامي، 1404هـ/1974م، ص 05-24.

(5)- إبراهيم أحمد العدوي: أعلام العرب رشيد رضا الإمام المجاهد، دار المصرية للتأليف والترجمة، 07 أكتوبر 1964، ص 282.

## المبحث الثالث: إرهاصات النهضة في الوطن العربي

## 1- سياسة الاستشراق والتبشير:

لعب الاستشراق<sup>(1)</sup> دوراً بارزاً في الربط بين الثقافة العربية والثقافة الغربية من خلال دراسة اللغة والعادات والتقاليد والدين لبلاد الشرق بواسطة علماء فرنسيين مستشرقين.<sup>(2)</sup>

ومن خلال هاتين الجمعيتين أسسوا مجلة الأبحاث الشرقية والإسلامية العربية، استثمرت جهودها في نشر المخطوطات والترجمة الكتب وجمع المخطوطات.<sup>(3)</sup>

ولقد ركز المستشرقون في ترجمة القرآن الكريم والحديث النبوي والتفسير، إلى لغات متعددة، كما لهم عناية بترجمة العوامم والقواميس اللغوية مثل: معجم فهرس الألفاظ الحديث النبوي الشريف الذي استفاد منه الجامعات والمعاهد الإسلامية في العالم العربي وأهم المستشرقين فهم: جلوبرت وزيمور، الفرنسي سلفستشردى ساسي، وجون لويس الإنجليزي وغيرهم.<sup>(4)</sup>

فالمستشرقون يقومون بإمداد الر سائل التبشيرية بما تحتاج إليه من خبراء، الذين يساهمون بخبراتهم وتجارتهم في هذا المجال، فالاستشراق عبارة عن هيئة استشارية عليا، تعمل على رسم خطط وإعداد دراسات والبحوث فهي ربط الاستشراق والتنصير، فكليهما يسيران بتوجيه واحد تحت تصرف الكنيسة والاستعمار.<sup>(5)</sup>

كما كانت هناك مدارس تبشيرية مثلاً في لبنان كانت المدرسة الوطنية التي أسسها بطرس اللبناني، ثم أخذت كل طائفة من الطوائف تؤسس مدرسة، فكان للروم الكاثوليك مدرسة يقال لها مدرسة البطريركية

(1) - مصطلح حديث أصبح متداول في القرن الماضي، وهو ترجمة لكلمة Orientalisme وتعني الدراسات الغربية للشرق، وهي حركة دراسة العلوم الأدب والثقافة الإسلامية بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب قوتهم ومواطن ضعفهم. أنظر إلى: سيد صالح سعد الدين: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ط1، بيروت، 2006، ص 19.

(2) - هم علماء متمكنين من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه. أنظر إلى: أحمد سمايلوفنيش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 37.

(3) - محمد بن حواجة: صفحات من تاريخ تويني، ط1، 1999، ص 110-120.

(4) - محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، ط3، مكتبة الوهبة، القاهرة، 1997، ص 430.

(5) - مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979، ص 24.

وللموازنة مدرسة الحكمة وللمسلمين المدرسة السلطانية ولليهود مدرسة الإسرائيالية ولليسوعيين المدرسة اليسوعية.<sup>(1)</sup>

كما أتاحت اتفاقية كوجك فيتارجه التي وقعت بين روسيا والدولة العثمانية 1884 البدء بالنشاط التبشيري الأرثوذكسي في القدس، وقامت بتأسيس جمعية فلسطين الإمبراطورية عام 1837 وبدأت تعليمها في مدن الناصرة ورام الله وحيفا ويافا باللغة العربية.<sup>(2)</sup>

أما إرسالات الأمريكية في مصر فقد بدأ الاهتمام في الربع الأول من القرن التاسع عشر وكانت أول وثيقة تنصيرية أمريكية بالقاهرة 15 نوفمبر 1854، ومن أهم المراكز التنصيرية التي أنشأتها الإرسالات الأمريكية كلية رمسيس للبنات والجامعة الأمريكية بالقاهرة، كما اعتمدت الرسائل التبشيرية الأمريكية على إنشاء المدارس التنصيرية حيث كانت برامجها ذات طابع تنصيري الهدف منه تعليم الإنجيل والتشكيك في التاريخ الإسلامي والتقليل من نشأة الحضارة الإسلامية الأمر الذي أدى إلى التأثير على منتسبيها.<sup>(3)</sup> وإن الهدف من الاستشراق هو سيطرة الاستعمار الأوربي وتمكينه من توجيه السياسة حسب مصلحته وتشويه مرافق العرب والمسلمين، كما يخلقون قصص حول عقم الفكر العربي وجمود مذاهبه، وسعوا إلى التكلم عن الفوارق الدينية والشعبية في الجنس والعقيدة والأهداف والعادات، بغية خلق فجوة جغرافية وثقافية، تمزق وحدة الشعوب.<sup>(4)</sup>

كما أن اليقظة الحديثة لم تكن مشجعة، لأن الكثير من كتاباتنا قد تأثروا بالاستشراق.

## 2-الجمعيات الثقافية:

رافق النهضة التعليمية إنشاء جمعيات والنوادي الأدبية كان لها دور سياسي وثقافي واجتماعي هام، نشروا فيها دعوات وأفكار جريئة عن أنظمة الحكم، متأثرين بالآراء الغربية:

(1) - شكيب أرسلان: النهضة العربية في العهد الحاضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص 15.

(2) - فدوى نصيرات: المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر 1840-1918م، محاضرة بتاريخ 12 أبريل 2010، ص 05.

(3) - خالد محمد نعيم: الجذور التاريخية لإرسالات التنصير الأجنبية في مصر 1756-1986م، المختار الإسلامي للنشر، القاهرة، 1988، ص 136.

(4) - منذر معاليقي: معالم الفكر العربي في مصر النهضة العربية، تقديم: ياسين الأيوبي، دار اقرأ، بيروت، 20 نيسان 1976، ص 255-

- مجمع التهذيب 1846: كان يهدف إلى تهذيب العقل واكتساب المعرفة مع تعرض إلى المسائل الدينية والسياسية، وكما قامت هذه الجمعية بنشر مختلف العلوم.
- الجمعية السورية لاكتساب العلوم والفنون 1847-1852: عملت على استنهاض الرغبة في اكتساب العلوم والفنون.
- الجمعية المشرقية 1850: أنشأت في بيروت لمساعدة الآباء اليه سوعيين وهي عملية أدبية، وهدفها الأساسي العمل على نشر العلوم والعلوم.
- الجمعية العلمية السورية 1857-1868: أنشأت في بيروت واشترك فيها زعماء العرب مع أديان، كان هدفها الوعي الطيبي.<sup>(1)</sup>
- جمعية بيروت السورية العربية: تأسست عام 1875 على يد بعض الطلاب في الكلية الأمريكية السورية البروستانتية، كان تطالب بمنح سوريا الاستقلال والاعتراف باللغة العربية وحرية التعبير.<sup>(2)</sup>
- جمعية حقوق الملة العربية: أنشأت سنة 1881 من طرف مثقفين عرف في بيروت وطرابلس ودمشق تنادي بالوحدة العربية المسيحية ضمت الإطار القومي العربي تحت على الاتحاد واليقظة والتمرد على الاستبداد، انظم إليها مجموعة من العرب.<sup>(3)</sup>

### 3- الترجمة:

منذ تأسيس نابليون الديوان نشطت الترجمة بواسطة مستشرقين فرنسيين واحتلت مجموعة من العرب بهم الناطقين باللغة العربية للاستعانة بهم في ترجمة الوثائق الرسمية والهامة ومن بين المستشرقين هم: فانثور، جويبر، براسرفيش لوماكا، أما العرب كان من بين المترجمين: يوسف فرحات، ميخائيل كحل.<sup>(4)</sup>

لقد كانت ترجمة النصوص في مصر في عهد الحملة ضعيفة وركيكة الأسلوب وأقرب إلى اللغة العامية، حيث أبدى الجبرتي رأيه في ضعف الحملة أكثر من موضع، فقد ذكر عند كلامه في إنشاء ديوان

(1)- فدوى نصيرات: المسيحيون العرب والفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر 1840-1918، جامعة فيلادلفيا، محاضرة أقيمت 12 أبريل 2010، ص 06-07.

(2)- مصطفى الشهابي: القومية العربية تاريخها فوامها ومراميتها، ط2، القاهرة، 1971، ص 134.

(3)- جورج أنطونيوس: يقظة العرب تاريخ حركة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982، ص 28.

(4)- جمال الدين شبال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950، ص 43-46.

قواعد وشروط كتبها بتعابير سخيفة يفهم بها مراد بعد التأمل الكبير لعدم معرفته بقوانين التركيب العربية.<sup>(1)</sup>

تعلم فريق من اللبنانيين عددا من اللغات الأجنبية في عهد الماروني الروماني مانت نتيجة تعلم فئة أقلية من اللبنانيين اللغات من طرف تجار ايطاليين فتعتبر مدرسة "عين ورقة" التي تعلم اللغة الإيطالية والسريانية والعربية من أقدم المدارس في لبنان، فسرعان ما واجهت اللغة الإيطالية الفرنسية في مطلع الأربعينيات من القرن الماضي جراء تخلي محمد علي علي الماستر شارين الايطاليين وتطلع على فرنسا، حققت اللغة الفرنسية انتشارا في لبنان وأنشأت كلية "القديس يوسف" سنة 1874 أما اللغة الإنجليزية فحلت إلى لبنان بدخول المرسلين البروستات وأنشأت الكلية السورية الإنجليزية عام 1866.<sup>(2)</sup>

#### 4- الطباعة والصحافة

##### I- الطباعة

إن دخول المطبعة في العالم العربي كان اول الامر في مصر وذلك بعدما جلبها نابليون بونابرت في حملته 1798، كانت البداية في الطباعة لمصر عام 1821 عندما أنشأ محمد علي مطبعة بولاق،<sup>(3)</sup> وعين لها مدير وهو نقولا المسابكي لبناني الأصل، لقد أسهمت هذه الحركة المطبعية في مصر وغيرها من دول العالم مثل لبنان وسوريا، في بعض الروح العلمية والمنافسة الأدبية والفكرية، فشهد آثار بفكر متحرر على فئات المجتمع.<sup>(4)</sup>

(1)- نفسه، ص 65-122.

(2)- بوخلف فايزة: الترجمة في الجزائر الواقع والتحديات، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016، ص 18.

(3)- تأسست سنة 1821، وبعد عشر سنوات أدخلت عليها آلات طباعية حديثة، وطبع فيها آلاف الكتب في مختلف الاختصاصات العلمية والأدبية، وكان يعمل فيها 400 عام و100 موظف للشؤون الإدارية واعتبرت سنة 1913 أكبر مطبعة عربية. أنظر إلى: محمد عصفور سليمان: حركة الإصلاح العثماني وأثرها في المشرق العربي 1839-1908م.

(4)- لتشاندر بجرانيس: كتب الفن، تر: حبيب سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص 05.

تعددت الجهات التي اهتم بالطباعة الحكومية والأخرى تابعة للوسائل التبشيرية أسست أول طباعة حجرية عام 1841 في حلب، وفي سنة 1848 جلب رهبان اليسوعيين مطبعة حجرية وقد أدت إلى البعثات التبشيرية دورا ملحوظا في تنشيط حركة الطباعة الحديثة.<sup>(1)</sup>

أما فلسطين والأردن، فيرجع ظهور المطابع عام 1830 عندما أنشأ مطبعة في فلسطين تطبع بالعبرية، ثم ظهرت مطبعة القدس 1846، تطبع بالعربية، ولم تعرف الأردن المطابع إلا بعد الحرب العالمية الأولى، وفي العراق عرفت أول مطبعة 1830 إلا أن أهم مطبعة كانت عام 1856 في مدينة الموصل على يد رهبان الدومنيان.<sup>(2)</sup>

## II - الصحافة

كانت أمور الصحافة ترتبط بأمور المعارف الداخلية في عاصمة إسطنبول، وكان أول قانون للصحافة صدر في العهد العثماني باسم النظام المطابع والمطبوعات الصادر في شعبان 1281هـ/1864م والذي تضمن 35 مادة، وبدأ نشاط الصحافة من كانون الثاني 1865 في كافة ولايات الدولة العثمانية.

صدرت في الدول العربية عددا من الصحف وكانت الوقائع المصرية التي أنشأها 20 تشرين الثاني 1828 صدرت ثلاث في أسبوع صدرت باللغتين العربية التركية.<sup>(3)</sup>

ظهرت في مصر عدة مجالات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر من بينها جريدة واد النيل جريدة أدبية علمية أنشأها إسماعيل خديوي عام 1860، كما أنشأ مجلة الروضة المجالس 1870، التي أحدثت النهوض باللغة العربية، كما صدرت جريدة الأهرام في مدينة الإسكندرية وكانت أسبوعية.

كما ظهرت في سوريا أول صحيفة رسمية في دمشق واسمها "سورية" و صدرت في أربع صفحات نصفها تركي ونصفها الآخر عربي يقوم بكتابتها مكتوبي الولاية باللغة التركية ويقوم بتحريرها كتاب من دمشق منهم الأديب نظمي ومحمد كرد علي مختصة في نشر أوامر الدولة.<sup>(4)</sup>

(1) - هيثم محيي طالب الجيوري وزينب حسن: أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر، مجلة بابل للعلوم الإنسانية، م3، ع3، 2015، ص 1459-1460.

(2) - تاريخ الطباعة في الدول العربية، مجلة الفكر الثقافية الاثنين 01 مايو 2021، 28 رمضان 1442هـ.

(3) - إبراهيم خليل أحمد: تاريخ السيطرة العثمانية على أقطار الوطن العربي، مطبعة جامعة الموصل، 1982، ص 150.

(4) - محمد أحمد: الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني 1876-1918، مجلة جامعة دمشق، مجلد 27، ع1-2، 2011، ص 319-

ظهرت في المشرق العربي صحف ومجالات عديدة في مواضعها في جميع الجوانب وكانت ولاية الحجاز واليمن أكثر فقرا في صدور المجالات إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر، في بغداد صدرت جريدة الزوراء عام 1862، وفي ولاية الموصل صدرت جريدة الموصل، وفي عام 1860 صدرت جريدة إسطنبول تطبع في المطبعة السلطانية، أصدرت من طرف أحمد فارس الشدياق كان لها دور في نشر آراء أدباء العرب، ونقل الفكر الأوروبي والحضارة الغربية.: الآليات القانونية لاسترداد العائدات الإجرامية لمكافحة الفساد.

## الفصل الثاني

مظاهر النهضة في مصر خلال القرن التاسع عشر

المبحث الأول: أوضاع مصر أواخر القرن الثامن عشر

المطلب الأول: سياسيا

المطلب الثاني: اقتصاديا

المطلب الثالث: ثقافيا واجتماعيا

المبحث الثاني: تجليات النهضة في مصر

المطلب الأول: الحملة الفرنسية ودورها في النهضة المصرية

المطلب الثاني: مظاهر النهضة خلال حكم محمد علي في مصر

المبحث الأول: أوضاع مصر أواخر القرن الثامن عشر

عرفت مصر منذ أقدم العصور فهي تحتل موقعا استراتيجيا في السنغال الشرقي للقارة الإفريقية، وهي همزة وصل بين قارة إفريقيا وآسيا.

ومصر تشرف على واجهتين بحريتين وهما البحر الأبيض المتوسط والثاني البحر الأحمر، الذي شهد نشاطا تجاريا منذ عصور ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا وهو ينتهي إلى المحيط الهندي ودول آسيا الموسمية.<sup>(1)</sup> وقد سمحت الظروف الجغرافية في مصر على تقوية الرابطة بين السكان وتوحيدهم على مر الزمان، وهذا الشعور لا يفتقر على السكان الأصليين بل يشمل حتى الأجانب الذين حاولوا التقرب رويدا رويدا من مستوى الناس كي يندمجوا مع المصريين.<sup>(2)</sup>

ولقد تعاقب على حكم مصر حكومات عديدة فمنهم الطولونيون، والاحشيديين إلى الفاطميين ثم الأيوبيين، ثم أخذت المماليك الحكم من الأيوبيين\* سنة 1250م.

المطلب الأول: سياسيا

تمتعت مصر منذ تبعيتها للكم العثماني طابع استقلالي فرض استقرارها الإداري والاجتماعي والسياسي، وقد عزز السلاطين العثمانيون هذا الطابع فمنحوها قانونا خاصا بها أصدره السلطان العثماني قانون تامة مصر، وأبقوا مقاليد حكمها بيد المماليك المعنيين بأمر من السلطان العثماني بحيث يدين الحاكم المملوكي المعين بالولاء المطلق للدولة ويأتمر بأوامرها.<sup>(3)</sup>

تميزت الفترة الأولى من حكم المماليك بالعدل والقوة واتسع مجال حكمهم ليشمل مصر وبلاد الشام والحجاز واليمن وسيطروا على طرق التجارة في المنطقة، وحين انتصر عليهم البرتغال في معركة ديو وتحطم الأسطول البحري المملوكي، وكان ذلك إيذانا ببداية تراجع المماليك عن قوتهم التي كانا عليها ونتيجة لهذا

(1)- فيصل محمد الرحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908-1914)، مطبعة الجمهور، الموصل، 1975 ص 63.

(2)- حسني مؤنس: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، 1935، ص 55-56.

\*المماليك: وينقسمون إلى المماليك البحرية الذين حكموا مصر من سنة 1250م لأنهم أقاموا أولا جزيرة الروضة، والمماليك البرجية. (محمد رأفت: تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، ج1، مطبعة الأميرية، بولاق، الإسكندرية، 1934، ص 05.

(3)- ربيع خالد الفرجات: الحملة الفرنسية على مصر (1213-1216هـ/1798-1801م)، دراسة تحليلية في نتائج وآثار الحملة الفرنسية على

مصر العثمانية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، ع1، ملحق1، 2018، ص 246.

الضعف وطموحات الدولة العثمانية في المنطقة أصبحت مصر ولاية عثمانية على إثر انتصار سليم الأول على طومان بك في معركة الريدانية سنة 1517.<sup>(1)</sup>

### مصر تحت الحكم العثماني المملوكي:

ارتكزت أحوال مصر تحت الحكم العثماني على ثلاث هيئات:

- الوالي (البا شا): ويعتبر نائب السلطان العثماني في حكم مصر، وكان مقره قلعة الجبل في القاهرة، يعينه السلطان لمدة تتراوح بين سنة وثلاث سنوات.<sup>(2)</sup>

- الحامية العثمانية: وتتألف من فرق عسكرية تقوم بحفظ النظام والدفاع عن الدولة، وكانت تضم عناصر من الأتراك والمماليك والعرب، وكانت الحامية إلى ستة فرق تسمى كل فرقة و"جاك" وكان لكل فرقة ضباط يسمون الوجاقلية وكبيرهم يسمى الأغا، أي رئيس الفرقة ونائبه يسمى الكغيا أو الكتندا،<sup>(3)</sup> ثم أضاف السلطان سليمان القانوني أوجاقا سابعاً من المماليك الذين طلبوا خدمة السلطان.

- الديوان: ويتكون من كبار الضباط والحامية العثمانية والموظفين والعلماء له سلطة مراقبة الوالي ولا يستطيع الوالي التصرف في المسائل المهمة إلا بالرجوع إليه.<sup>(4)</sup>

### المطلب الثاني: اقتصاديا

في عهد حكم مراد بك وإبراهيم بك كانت أمور مصر التجارية تعيش اضطرابات، فهما لم يقينا وزنا لعلاقات أوروبا بمصر، فهما يقومان بنقض الاتفاقيات التجارية، هذا فضلا عما كانت تتعرض له تجارة الأجناب في مصر من نهب من حين لآخر تحت سمع السلطات المملوكية.<sup>(5)</sup>

(1) - مصطفى عبيد: مصر في الفترة المعاصرة (1798-1914) [دراسة في التأثيرات التغريبية للحملة الفرنسية على مصر] الاستكشاف العلمي -

الآثار - التعليم - القضاء، دار كردادة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، بوسعادة، الجزائر، ص 17.

(2) - أحمد حافظ عوض: فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت في مصر، د ط، مطبعة مصر وشركة مساهمة مصرية، مصر د س، ص 15.

(3) - جرجي زيدان: تاريخ مصر الحديث، ج2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 86.

(4) - عصام محمد شبارو: المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن، لبنان، 1992، ص 17.

(5) - محمد محمود السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د ط، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1998، ص 14.

أما الصناعة فهي الأخرى اقتصر على ما يرسمه أهل العرف من طوائفهم وهيئاتهم وكانت كل طائفة منهم تتولى تدبير أمورها،<sup>(1)</sup> وهؤلاء كانوا من الطبقة الفقيرة ويباشرون صناعات بسيطة غير تقدمية.<sup>(2)</sup> فالصناعة أصبحت مقصورة على عدد قليل من الصناعات الرائجة أهمها المنسوجات وصناعة السكر والزجاج وديغ الجلود، وما يلاحظ أن الصناعة في هذا العهد عرفت تدهورا كبيرا وذلك يرجع لحالة العزلة التي تعيشها البلاد، بالإضافة إلى الفوضى السياسية هذا ما أدى إلى تفهقر الصناعة في البلاد.<sup>(3)</sup>

### المطلب الثالث: ثقافيا واجتماعيا

اتسمت الأوضاع الثقافية في تلك الفترة بالضعف والشاهد على ذلك انتشار الطرق الصوفية والحقيقة أن التصوف\* الذي انتشر في مصر العثمانية المملوكية كان أقرب إلى الدروشة منه إلى التصوف<sup>(4)</sup> وصارت الصوفية نوع من الهلوسة، واعتقد الناس كثيرا في السحر والخرافات، واعتبر المعتوهين مشايخ محترمين، وكان المشايخ الذين كتبوا أكبر عدد من الأجابة محل تقدير من قبل العامة والطبقة المثقفة.<sup>(5)</sup>

ومن الناحية العلمية فقد ارتكزت على علوم الدين دون علوم الدنيا فقد شجع العثمانيون هذا التيار تدعيما للإسلام عامة للمذهب السني خاصة، تقربوا إلى العلماء لما لهم من مكانة ونفوذ لدى السلطات الحاكمة التركية والمملوكية، فضلا عن مكانتهم الدينية فقد تمتع علماء الأزهر بالأمن والثراء فتمكنوا من صد الظلم على أنفسهم وأحيانا لما يصدر من ظلم الحكام الأتراك والمماليك ليحتموا تحت رايقتهم وهذا أدى إلى انتشار

(1) - عصام محمد شبارو: مرجع سابق، ص 22.

(2) - محمد فرج: المرجع السابق، ص 11.

(3) - سعد السعود فايزة: حملة نابليون بونابرت على مصر ونتائجها 1798-1805، إشراف: بن حامد السعدية، ماستر، وطن عربي معاصر، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية المسيلة، 2018-2019، ص 15.

\*التصوف: لفظ تصوف مشتق من اسمه صوفي وهي مشتقة من الصفاء، وعلم التصوف اتجاه جديد يعبر عن العاطفة الدينية في صفائها ونقائها وهو الجانب الروحي الذي يعتمد على منطقي الرؤيا والمحبة. ينظر إلى: فاطمة داوود: التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله، مجلة حوليات التراث، ع1، 2004، ص 78-79.

(4) - عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص 22.

(5) - صلاح هريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1518-1798، ج1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط1، 2000، ص 361.

الجهل، فأغلقت المدارس وأصبح التدريس في جامع الأزهر يقتصر على قراءة الكتب القديمة لا أكثر، وفي المقابل اختفت العلوم الطبيعية كالطب والرياضيات والكيمياء.<sup>(1)</sup>

وما يلاحظ على لغة ذلك العصر أن الإنشاء انحط إلى أقصى درجاته، حتى صار أقرب إلى اللغة العامية وأكثر ما كتب في تلك الفترة هو التخليص أو الشرح والتعليم.

أما المجتمع فكان يتكون من فئات اجتماعية متفاوتة، فالأقلية كانت من الأتراك العثمانيين وبكوات المماليك، وأخرى تحتية وفي مقدمتها طبقة المشايخ أو علماء الأزهر، وهذه الطبقة كان معظمها من العرب.

فبعد أن استولى المماليك على معظم أملاك مصر إلا ما كان موقوفا للأعمال الخيرية، فهذا أدى إلى تدهور حالة الفلاح فقد وصل الأمر في بعض الأحيان أنهم كانوا يلتحفون العراء، ولا يجدون مأكلا سوى الخبز المصنوع من الذرة والحلبة،<sup>(2)</sup> وكانت الأراضي مثقلة بالضرائب ومعظمها وقع على كاهل الفلاحين.

ولم تكن الحكومة تتولى مباشرة جمع الضرائب من الفلاحين بل كانت تعطي هذا الحق لبعض أفراد بكوات المماليك أو رجال الحامية أو التجار أو الموظفين أو مشايخ العرب وهؤلاء ملتزمون بتحصيل الضرائب من الفلاحين وهذا ما يسمى بنظام الالتزام.<sup>(3)</sup>

### المبحث الثاني: مظاهر النهضة في مصر

#### المطلب الأول: الحملة الفرنسية

لطالما كانت مصر محل أطماع من طرف الدول الأوروبية، ومصدرا للعُجب دائما نظرا لموقعها الاستراتيجي الممتاز وما تزخر به داخليا فهي موطن الحضارة الفرعونية، ومع تراجع مصر حضاريا نهاية القرن 18، ومع ضعف الدولة العثمانية وتكالب القوى الأوروبية لتقاسم ممتلكاتها، وقعت الحملة الفرنسية في صيف 1798 والتي كانت أول محاولة استعمارية أوروبية لاحتلال أجزاء من الوطن العربي، ويعتبر البعض أن الحملة تشكل بداية الفصل الثاني للحروب الصليبية.

#### 1- أسباب الحملة

(1)- محمد فرج: المرجع السابق، ص 15.

(2)- عصام محمد شبارو: المرجع السابق، ص 18-19.

(3)- سعد السعود فايزة: المرجع السابق، ص 17.

- رغبة فرنسا في احتلال مصر للحصول عليها كقاعدة عسكرية تمكنها من السيطرة وتسهيل وصولها للهند.<sup>(1)</sup>
- رغبة فرنسا في القضاء على النفوذ التجاري المتزايد لإنجلترا بالقضاء على مراكزهم التجارية في البحر الأحمر.
- الموقع الاستراتيجي الممتاز لمصر وتحكمها في أهم طرق الملاحة التجارية لعصور مختلفة أعطتها قوة اقتصادية ضخمة جعلت من دول أوروبا الغربية تتنافس عليها.
- رغبة فرنسا في زيادة نفوذها في البحر المتوسط، وضم وادي النيل إليها لما فيه من خبرات كثيرة.<sup>(2)</sup>
- كان الشرق يجذب نابليون وكان يقرأ عن تاريخ العرب وكان متأثراً بالإسكندر الأكبر، وكانت هاته الأفكار تتوافق مع أعضاء الإدارة.

رأى نابليون أن السيطرة على البلدان العربية الواقعة شمال إفريقيا وآسيا الغربية، تسمح لفرنسا بتكوين إمبراطورية جبارة، تعوضها عن خسارة مستعمراتها في الهند.<sup>(3)</sup>

## 2- سيطرة فرنسا على مصر

أعد نابليون\* لهذه الحملة جيدها بدراسة علمية لأحوال مصر وجلب مترجمين يتقنون العربية، فخرج الأسطول الفرنسي من ميناء طولون في 18 ماي 1798،<sup>(4)</sup> ودخلت فرنسا بكثير من الجنود. فقد نجح نابليون في الدخول وقد دخل الإسكندرية أولاً بفعل عدم تكافئ القوى، فالجانب المصري كان ضعيفاً عسكرياً، فلم تدم معركة نابليون مع المصريين إلا ساعتين حتى سيطروا على الإسكندرية وبدأوا في التوسع في كامل أرجاء البلاد.<sup>(5)</sup>

(1)- ناصر الأنصاري: الجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص 100.

(2)- سعد السعود فايزة: ص 43-44.

(3)- بن قسمة لمياء: تأثير حملة نابليون على مصر علمياً وثقافياً (1798-1801)، إشراف: مرزوق إبراهيم، مذكرة لنيل درجة الماجستير، تخصص: وطن عربي معاصر، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018-2019، ص 13.

\* نابليون: ولد في 15 أوت 1769 وكان الطفل الرابع لكارلو لبينتشاوليتيريارامولينو، وينتمي والده لعائلة إيطالية نبيلة، ولد نابليون في كورسيكا بعد عام من انضمامها لفرنسا وهو سليل أسرة من النبلاء الصغار الموالية لفرنسا، كانت مواهبه عديدة حيث أنه استطاع قيادة أحد الجيوش الفرنسية ولم يكن يتجاوز السابع والعشرين، ولقد كان مؤمناً بالثورة الفرنسية مخلصاً لها، ويتفق المؤرخون على أن نابليون كان نتاجاً للثورة الفرنسية. ينظر إلى: بن قسمة لمياء،

(4)- محمد حسن العيدروس: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الكتاب الجامعي، الكويت، 1998، ص 149.

(5)- عبد الرحمن الجابري: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج4، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 08.

### 3- مقاومة المصريين للحملة

#### أ- معركة الأهرام

بعد أن ثبت نابليون قدمه في الإي سكندرية أخذ يزحف على القاهرة، والتقى مراد بك بالجيش الفرنسي قرب شيراحيت، يوم 13 يوليو 1798 فهزمه نابليون فانتفى مراد راجعا للقاهرة للمعركة الفاصلة وهي إمبابة.<sup>(1)</sup>

في معركة إمبابة خرج سكان القاهرة لملاقاة الفرنسيين والدفاع عن مدينتهم فأغلقوا متاجرهم وأنشأوا المتاريس في الشوارع وتطوع عدد كبير منهم للسلاح،<sup>(2)</sup> هذه المعركة انتهت بهزيمة المماليك ومات معظم رجال بك قتلا أو غرقا في النيل واستولى الفرنسيون على إمبابة في 21 يوليو 1798.<sup>(3)</sup>

#### ب- معركة أبي قير

في أول أيام أغسطس وقعت بين الإنجليز والفرنسيين معركة دامية حيث دمرت أغلب سفن وخرس 1700 بحار، ومن أحد أهم أسباب الهزيمة الموقع السيء والنقص العددي الهائل وهزالة تكوين البحارة الفرنسيين وكانت موقعة أبي قير البحرية سببا في فشل الحملة فيما بعد فقد كان ذلك الأسطول وسيلة اتصال نابليون بوطنه الأم.

#### ج- ثورة القاهرة الأولى (21 أكتوبر 1798)

خرج سكان القاهرة على الفرنسيين خروجا علنيا في 22 أكتوبر بعد نزولهم بمصر شهرين تقريبا، وهذا راجع لعدة أسباب فهزيمة الفرنسيين في موقعة أبي قير وقتل الفرنسيين لمحمد كريم حاكم الإي سكندرية وفرض الفرنسيين للضرائب وإلحاحهم في الاستفسار عن الممتلكات الشخصية وهدم المساجد لتحسين القاهرة كلها أسباب أدت إلى هذه الثورة.<sup>(4)</sup>

(1)- نبيل السيد الطومى: صعيد مصر في عهد الحملة الفرنسية 1798-1801، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1997، ص

112.

(2)- محمد عبد الرحمان السروجي: المرجع السابق، ص 33.

(3)- نبيل السيد الطومى: المرجع السابق، ص 15.

(4)- عبد العزيز محمد الشناوي: صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي أواخر القرن 18، دار الكتب، القاهرة، 1981، ص 116.

انطلق رجال الأزهر و شيوخه وطلابيه في الشوارع يدعون إلى الجهاد ضد الفرنجيين وكان المؤذنون يدعون إلى حماية الدين.<sup>(1)</sup>

كانت الثورة عامة وقوية واستعمل نابليون القوة في إخمادها فبدأ في إطلاق القذائف على المنازل والمساجد،<sup>(2)</sup> لقد كان نابليون شرسا في مقاومة الثوار فاستعمل العنف والقسوة والعبث بالمعتقدات الدينية،<sup>(3)</sup> وتم قمع الثورة باستعمال قوة شديدة.

#### د- ثورة القاهرة الثانية 20 مارس 1800

اشتعلت الثورة ببولاق في 20 مارس 1800 ثم امتدت ألسنتها إلى فشممت كل أنحاء القاهرة، هاجم فيها الثوار كل معسكرات الفرنجيين بكل قوة وعنق واقتحموا مخازن الأسلحة والذخيرة واستطاعوا أن يستولوا على بعض المدافع، وفي 15 أبريل 1800 دمرت قوات كليبر مركز الثورة، حيث خربت البيوت وهدمت، أشعلت الحرائق التي استمرت 08 أيام.<sup>(4)</sup>

#### 4- دور الحملة في النهضة المصرية

كانت الحملة تضم إليها جماعة كبيرة من علماء فرنسا وفي جميع التخصصات وبلغ عدد هؤلاء العلماء 146 عضوا ما بين عالم وأديب ومهندس وتألفت منهم لجنة العلوم والفنون التي كان لها شأن في الحملة الفرنسية واستعمل نابليون سلاح الدعاية لكسب قلوب المصريين وكان هذا بالمطبعة التي سيجملها معه إلى مصر بالحروف العربية واليونانية والفرنسية.<sup>(5)</sup>

#### أ- في الجانب القضائي

في 22 أغسطس 1800 ينشئ نابليون لجنة فرنسية مكلفة بدراسة سير عمل القضاء والتحسينات التي يجب إدخالها عليه وبشكل أدق التنظيم الداخلي للبلد والعلاقات المدنية التي يجب أن تنشأ بين الحكومة الفرنسية والسكان، وتم إصدار أمر في 02 أكتوبر 1800 والذي يعيد تنظيم إدارة القضاء، واعتبارا من ذلك التاريخ

(1)- المرجع نفسه، ص 116.

(2)- محمد محمود السروجي: المرجع السابق، ص 32.

(3)- المرجع نفسه، ص 39.

(4)- المرجع نفسه، ص 31.

(5)- نبيل السيد الطومى: المرجع السابق، ص 112.

فإن كل محاكم مصر سوف تماري عملها القضائي باسم الجمهورية الفرنسية و سوف يتمتع غير المسلمين بمحاكمهم الخاصة للنظر في أحوالهم المدنية.<sup>(1)</sup>

عمل بونابرت على تعميم نظام الديوان في جميع مديريات القطر المصري ففي 27 يوليو 1798 صدر أمر بونابرت بتأليف ديوان في كل مدينة وسبعة أعضاء يقومون بالسهر على مصالح المدينة، ويعرضون عليه كل الشكاوي.<sup>(2)</sup>

#### ب- في الجانب السياسي

- ظهرت الأهمية الاستراتيجية لمصر ومنطقة الشرق الأوسط وأيقنت الحكومة البريطانية بضرورة أن تسيطر على مصر.<sup>(3)</sup>

- ظهور التحالف الإنجليزي المصري لطرد القوات الفرنسية وهذا ما أدى إلى بروز الصراع من أجل بين الدولة العثمانية والإنجليز.<sup>(4)</sup>

- نبهت الحملة المصريين والعرب إلى المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها بلادهم من الأوروبيين المستعمرين، وضرورة الاعتماد على أنفسهم لرد أي عدوان.

- تكتل الشعب المصري باختلاف طبقاته وبذلك تولد لديهم حب الوطن والدفاع عنه والتطلع للاستقلال.

- أظهرت الحملة مصر على المسرح العالمي من جديد إذ لم تعد مجرد دولة تابعة للإمبراطورية العثمانية وأدرك العالم موقعها الاستراتيجي.

- إيقاظ روح الوطنية في مصر وكان لها الأثر في نمو الوعي السياسي، وقد تم سك المصريون بهذا الوعي السياسي فوصل بهم الأمر إلى اختيار من يحكمهم وفق الشروط التي وضعوها.

- ظهور التنافس السياسي والعربي بين بريطانيا وفرنسا على منطقة الخليج العربي، نتيجة لزيادة نشاط بريطانيا في الشرق الأوسط.<sup>(5)</sup>

(1)- هنري لورانس وآخرون: الحملة الفرنسية في مصر (بونابرت والإسلام)، تر: بشير السباعي، دار ابن سينا للنشر، ط1، 1995، ص 235-236.

(2)- نبيل السيد الطومي: المرجع السابق، ص 237.

(3)- عمر عبد العزيز عمر: تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1922، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، 2007، ص 50.

(4)- جي فارجين: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر: محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003، ص 24.

(5)- سعد السعود فايزة: المرجع السابق، ص 69-70.

ج- في المجال الاقتصادي

- ففي مجال الزراعة اعتنى الفرنسيون بالري، فقاموا بدراسة لمجرى نهر النيل مع معاينتهم للقنوات والجسور،<sup>(1)</sup> كما قاموا بشق الترع والتي يرجع لها الفضل بتعميم الري بميناء النيل، ومن أجل ذلك أنشئت الجسور لمنع التدفق الزائد من مياهه إلى مجراه.<sup>(2)</sup>

- قام المرافقون للحملة بإجراء تجارب على زراعة قصب السكر والبن ومن أجل ذلك تم تنظيم لجنة زراعية للإشراف على هذه التجارب.<sup>(3)</sup>

- بالقاهرة أقيمت حديثة لأقلمة النباتات الأجنبية والعناية بالغلل الوطنية ولتطوير ذلك قاموا بدراسة المسائل المتعلقة بإنتاج الأراضي الزراعية في مصر وبحثوا عن وسائل لتقوية الأرض.<sup>(4)</sup>

- أما المجال الصناعي فقد أقيمت مختلف المصانع التي كان أغلبها حربيا أو لخدمة الجيش، فقد أقام الفرنسيون مصانع لأقمشة الجند، وأخرى لصناعة الصابون، ومصانع للبارود والمسبك بالإضافة إلى المقاهي والمطاعم ونجحوا في صناعة الخمر وبذلوا جهودهم في اتقان الدباغة.<sup>(5)</sup>

وعندما أقام المصريون بعض الصناعات حرموا على المصريين الاشتغال بها خشية أن تنتقل أسرار الصناعة الفرنسية إلى المصريين.<sup>(6)</sup>

وفي التجارة كان لابد من أن يستغلوا مركز مصر التجاري لأقصى حد<sup>(7)</sup> ففكروا في حفر قناة السويس إلا أنهم عدلوا عن ذلك لاعتقاد علماء الحملة بتفوت مستوى مياه البحرين الأحمر والمتوسط،<sup>(8)</sup> وكانوا يسعون للوصول إلى منابع النيل ليفهموا أكثر سر هذا الفيضان وبنوا مشروعاتهم على أساس هذا الفهم.<sup>(9)</sup>

(1) - أحمد أحمد الحنة: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، مطبعة المنصورة، الإسكندرية، مصر، 1986، ص 35.

(2) - إدوارد جوان: مصر في القرن التاسع عشر، تع: محمد مسعود، القاهرة، 1921، ص 203.

(3) - محمد حسن العيديدوس: المرجع السابق، ص 150.

(4) - أحمد أحمد الحنة: المرجع السابق، ص 35.

(5) - سعد السعود فايزة: المرجع السابق، ص 78.

(6) - صلاح أحمد هويدي: الحرف والصناعات في عهد محمد علي، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1985، ص 02.

(7) - عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص 89.

(8) - محمد حسن العيديدوس: المرجع السابق، ص 150.

(9) - عبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 89.

وقاموا بإصلاح ميناء الإسكندرية والطرق البرية وعملوا على تشجيع التجارة الخارجية مع الحجاز واليمن والمغرب العربي،<sup>(1)</sup> ومن أجل ذلك قاموا بتنظيم حركة السفن في الموانئ وتسهيل عملية التبادل التجاري مع الأقطار الأخرى.<sup>(2)</sup>

وقد وضع الفرنسيون مجموعة من المشروعات للإصلاح الاقتصادي في مصر غير أنهم لم يتمكنوا من تنفيذها بسبب جلاء الحملة عن مصر، إلا أنها مهدت الطريق للبدايات الأولى للإصلاح في مصر خلال القرن 19.<sup>(3)</sup>

#### ه- الجانب الاجتماعي

- حاول الفرنسيون تحويل مصر إلى باريس صغيرة فعملوا على تحسين العاصمة وأنشأوا طرقاً واسعة منتظمة في المدينة، وعرسوا الأشجار وأرغموا السكان على الإضاءة ليلاً.<sup>(4)</sup>

- تم تكليف لجان قضائية بإصدار أحكام بشأن مخلفات للقواعد الصحية وجرى إنشاء ثلاث مستشفيات عسكرية حيث تقام واحدة في القاهرة وتقام الأخرى في مدخل الحي الأوروبي قرب النيل، ويدهس القائد العام على ضرورة حصول المرضى على رعاية جيدة ويتم إنزال عقاب صارم بالموظفين المهملين أو المختلسين.<sup>(5)</sup>

- تغير البنيان الاجتماعي بالقضاء على المماليك وانتعاش الطبقة الوسطى على حساب الاقطاعيين.<sup>(6)</sup>

- أيقظت الحملة الفرنسية المصريين من سبات عميق وجعلهم يتبنون أفكار الثورة الفرنسية وظهور فكرة حضارة في المجتمع.<sup>(7)</sup>

(1)- أحمد أحمد الحنتة: المرجع السابق، ص 35.

(2)- المرجع نفسه، ص 36.

(3)- فوزي جرجس: دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي، تر: جلال، القاهرة، ص 28-30.

(4)- سعد السعود فايزة: المرجع السابق، ص 82.

(5)- هنري لورانس: المرجع السابق، ص 290.

(6)- صلاح هريدي: المرجع السابق، ص 448.

(7)- سيار الجميل: تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان-الأردن، ط1، 1997، ص 308-309.

- مكنت الحملة المصريين من التعرف على مظاهر التفوق الأوروبي الذي لم يألفوه في السابق وتبلور اتجاه في المجتمع المصري يدعو نحو التغريب.<sup>(1)</sup>

و- في الجانب العلمي والحضاري

### 1- المجمع العلمي

هو مؤسسة علمية حديثة أنشأها نابليون في القاهرة وكان عضوا فيه، كان بداية للعمل العلمي المؤسسي<sup>(2)</sup> أصدر نابليون أمره بإنشاء هذا المجمع في 22 أوت 1798 وقد تألف من 37 عضو موزعين على أربعة أقسام وهي: الريا ضيات، الاقتصاد، الأدب، الفنون واختار العالمان: مونجوبروتو ليه والجنرال كافريللي قصر حسن كاشف شركس بالناصرية ليكون مقرا لهيئة المجمع، كما كان المعهد يجتمع عند الحاجة وقد عقد حوالي اثنان وستون جلسة كان آخرها يوم 22 مارس 1801.<sup>(3)</sup>

#### أهداف المجمع:

- بعث العلوم والمعارف داخل المجتمع المصري.
  - إبداء الرأي في الأمور التي تشير فيها الحكومة.
  - دراسة المسائل والأبحاث التاريخية والطبيعية والصناعية.
  - سعى المجمع إلى خدمة الجيش الفرنسي والأغراض الاستشراقية.<sup>(4)</sup>
- الفروع الرئيسية للمعهد هي كالتالي: الريا ضيات، الفيزياء، الاقتصاد السياسي، الأدب والفنون، كل فرع من هذه الفروع يتكون من 12 عضوا.<sup>(5)</sup>

(1)- جي فارجت: المرجع السابق، ص 23.

(2)- وائل إبراهيم الدسوقي: التاريخ الثقافي لمصر الحديثة، دار الكتب، الوثائق القومية، القاهرة، 2012، ص 40.

(3)- بن قسمية لمياء: المرجع السابق، ص 29.

(4)- عمر الإسكندري، سليم حسن: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مؤسسة هنداوي، 2012، ص 108.

(5)- مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص 52.

لقد خلق العلماء الفرنسيين مجموعة من الأبحاث العلمية والعملية التي أنارت الطريق أمام الباحثين ووضعت الحجر الأساس إلى تقدم البلاد العلمي والصناعي والاجتماعي، فقد جاء مع الحملة نوابغ العلميين، فكان مونج أكبر رياضي وليبر أكبر المهندسين، وكونتي أكبر المخترعين.<sup>(1)</sup>

كما عني العلماء بالآثار المصرية، كآثار الأسطوليين، وهو موبوليس القديمة، ومعبد إدفو، وكانوا يجمعون النصوص وينقلونها على جدران المعابد أو المقابر إما بالتصوير أو الرسم الدقيق.<sup>(2)</sup>

أنشأ الجمع العلمي كتاب وصف مصر وهو عبارة عن دراسات ومذكرات وتقارير، وكان الهدف من ذلك الإفادة من المعلومات التي تقدم من أجل الاستقرار في مصر، وقد ألفه جومار (مهندس وجغرافي وأثري فرنسي أحد أعضاء المعهد العلمي) احتوى هذا الكتاب على 20 مجلداً كانت معلوماته متنوعة حول مصر فشملت مستويات النيل والري والزراعة والحرب وأسلوب حياة الناس وأدابهم وأخلاقهم، والثقافة والحياة والمجتمع ويعتبر إلى يومنا هذا مصدراً هاماً لا يمكن الاستغناء عنه.<sup>(3)</sup>

## 2- الطباعة الصحافة

- **الطباعة:** كانت مصر تعتمد في أواخر القرن 18 في طباعة الحروف العربية في الأستانة وذلك يمثل مشقة كبيرة، وعند دخول نابليون أحضر معه مطبعة فرنسية وأخرى عربية في طباعة المنشورات<sup>(4)</sup> وكانت مخصصة لطبع الأوامر والمنشورات ثم خصصت لطبع الصحف،<sup>(5)</sup> فقد كانت المطبعة الفرنسية حاضرة منذ أن وطأت قدم الفرنسيين، وشيدت في الوقت ذاته معامل الورق من أجل استعماله في الطباعة.<sup>(6)</sup>

كانت المطبعة في بداية الأمر في الإسكندرية ثم انتقلت إلى القاهرة ولما استقر الفرنسيون في القاهرة انتقلت المطبعة إلى هناك وأمضى محمد علي باشا بعد ذلك بإنشاء مطبعة أخرى في بولاق، وهي لا تزال موجودة حتى الآن وتاريخها في الواقع أخذ شطراً كبيراً في النهضة.<sup>(7)</sup>

(1)- بن قسيمية ليا: المرجع السابق، ص 34.

(2)- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: المرجع السابق، ص 311.

(3)- بن قسيمية ليا: المرجع السابق، ص 32-33.

(4)- وائل إبراهيم الديوقي: المرجع السابق، ص 344.

(5)- زينب عبد العزيز: ماتنا عام على حملة المناقنين الفرنسيين، كمبيوتر ستار، مصر، 1998، ص 19.

(6)- فيليب حتي: العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، 1991، ص 270.

(7)- جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة في مصر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000، ص 33.

- الصحافة: وأنشأ الفرنسيون إبان إقامتهم في مصر صحيفتين فرنسيتين صحيفة أسبوعية كورييه دو ليحييت تعني بريد مصر، وهي دورية وأدبية واقتصادية تعد لسان حال الجمع العلمي المصري، لكن في الحقيقة كانت تجمع البيانات والمعلومات لتصب في كتاب وصف مصر أو غيره من المجالات.<sup>(1)</sup>
- وفي تلك الفترة كانت هناك الدعاية عن طريق الكتب والمجلات والصحف المصرية في تلك الفترة كانت لا تخلو من إعلانات الكتب الجديدة وقائمة المطبوعات.<sup>(2)</sup>
- قدم الفرنسيون أفكاراً جديدة لمصر، خاصة الطباعة الحديثة والتجارة والمستشفيات والعلوم، بما في ذلك علم الآثار الذي سمح باستعادة ماضي مصر الفرعوني من خلال فك رموز حجر الرشيد.
- أنشأ نابليون متحفاً للآثار المصرية تابعاً للمعهد المصري، وطلب من أعضاء لجنة الاستكشاف وحتى الضباط المصريين العمل على إثرائه بما يخدم مصر المسيحية، وأدخل نصب رمسيس الثاني إليه، وكان مونج مستكشف هذا النصب بالمنطقة الأثرية مومفي، وغيرها من الآثار.<sup>(3)</sup>
- أنشأ نابليون دواوين أو مجالس مؤلفة من كبار العلماء والتجار وممثلي الطوائف ومشاريع الحرف للنظر في الشؤون العامة وبذلك كان بونابرت أول من أدخل المبدأ النيابي في مصر.<sup>(4)</sup>

(1)- بن قسمية لمياء: المرجع السابق، ص 37.

(2)- وائل إبراهيم الدسوقي: المرجع السابق، ص 343.

(3)- مصطفى عبيد: التأثير الفرنسي في الحضارة الشرقية من خلال موسوعي وصف مصر واستكشاف الجزائر العلمي "دراسة تاريخية تحليلية مقارنة"، إشراف: جمال مجايوي، درجة الدكتوراه في علوم في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2، ق. سم التاريخ، 1434-1435هـ/2013-2014، ص 77.

(4)- محمد محمود السروجي: المرجع السابق، ص 37.

المطلب الثاني: حكم محمد علي لمصر

### 1- توليه الحكم

تأكدت بريطانيا من عدم خروج الفرنسسيين دون تدخلها عسكرياً فأنزلت بمساعدة العثمانيين قوات بتعداد 30 ألف مقاتل في أبي قير 2015 هـ هزم أمامهم مينو، تحصن بالإسكندرية إلا أنه بعد الضغط والحصار تم جلاء القوات الفرنسية نهائياً.<sup>(1)</sup>

بعد خروج الفرنسيين أصبحت البلاد تعيش فوضى في الحكم بين الإنجليز الذي لهم أطماع بها والمماليك والعثمانيين وآلت الأمور في النهاية إلى الأمراء المماليك، الذين حاولت الدولة العثمانية إضعافهم فبدأت تعين الولاة الواحد تلو الآخر، آخرهم خسرو باشا الذي واجه فوضى في عهده ودخلت القاهرة في إضراب بسبب الضرائب المحقة التي فرضها كان جنود الوالي مؤلفين من الإنكشارية، وإمدادات كانت ترسل كالألبانيين وعلى رأس هاته الأخيرة قادة كمحمد علي وظاهر باشا، ثار الجنود بسبب عدم تسديد رواتبهم.

كان محمد علي يراقب عن كثب فأممر جنوده بعدم المساس بالشعب أو الاعتداء عليه ورفع شعارات مؤيدة.<sup>(2)</sup>

وهكذا بدأت الأنظار تتوجه إلى محمد علي وبعد صدام بين الجنود والوالي اضطر الأخير إلى مغادرة مصر،<sup>(3)</sup> وسط هذه الفوضى تم اغتيال قائد الفرقة الإنكشارية "ظاهر باشا" وتعيين "أحمد باشا" إلا أنهم غيروه ورغبوا في تعيين "محمد علي باشا" فاستدعوه إلى بيت القاضي وبلغوا قرارهم باختياره والي برأي الجميع سنة 1805، و ضغط العلماء على السلطان بقبول من اختاروه واليا فجاء أمر السلطان بتثبيت محمد علي في نفس السنة.<sup>(4)</sup>

(1) - فيصل مالكي: محمد علي باشا ومشروع احتلال الجزائر (1183-1257هـ/1769-1841م)، إشراف: محمد السعيد قاصري، جامعة محمد بوضياف، قسم التاريخ، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، تاريخ حديث ومعاصر، 1427-1428هـ/2006-2007م، ص 09.

(2) - المرجع نفسه، ص 10.

(3) - محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ط4، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م، ص 475.

(4) - فيصل مالكي: المرجع السابق، ص 10.

2- مصر في عهده

لقد وضع محمد علي الأسس لحكومة متينة<sup>(1)</sup> فهو يعتبر مؤسس الدولة المصرية الحديثة، نظرا للإصلاحات التي قام في سبيل النهوض بالبلاد.

أ- الإصلاحات الإدارية

في محاولة لتنظيم الإدارة قسمها إلى عدة دوائر أسماها بالدواوين وتعنى بالشؤون الداخلية والمالية والتجارية والصناعية والتعليمية والعسكرية وغيرها، واعتمد على الأرمين والأقباط في الإدارة، وقد حل مشكلة البدو بالقوة حينما أخذ الرهائن منهم وأدخل أفرادهم في الجيش و صادر خيولهم وأحيانا أخرة باللين، وبتعيين شيوخهم حكاما إداريين محليين وباستمالتهم إلى الاستقرار وإعطائهم الأراضي مجانا لزراعتها.

وأسس مجلس الشورى الذي انعقد في 1829 وضم كبار الموظفين والعلماء والأعيان وقد أصبح هذا تقليدا فيما بعد، وقد اختفت أسماء الإدارات والألقاب القديمة لتحل محلها أسماء جديدة اتخذت مكانتها في اللغة وأصبح لقب "بك" مجرد لقب فخري فقد قيمته بسبب كثرة منحه<sup>(2)</sup> وظهر لقبين هما "المدير" وكان مسؤولا عن تنفيذ أوامر الباشا على المصانع في المديرية و لقب ثاني وهو "رئيس المركز" وكان يضطلع بالمسؤولية الكاملة عن كل الأعمال في القرى الواقعة تحت إشرافه.

كما أدى استيلاء مصر على بعض المناطق خارج حدودها إلى استخدام لقب جديد وهو "حكمدار" وأطلق على حاكم سوريا المدني عام 1832 وعلى الحاكم العام للسودان عام 1835، وكان حكمدار السودان يجمع في يده السلطة المدنية والعسكرية.<sup>(3)</sup>

كما تطلب تكوين الجيش الجديد إقامة نظام للإدارة العسكرية لم تعهده مصر من قبل ومن ناحية أخرى تطلب بناء أسطول تطوير مدارس الحكومة وتنمية التجارة والصناعة تأسيس جهاز حكومي يقوم بالإشراف على هذه المسائل وكذا أسس محمد علي بعض المجالس أو الدواوين.<sup>(4)</sup>

(1) - عمر الإسكندري، سليم حسن: المرجع السابق، ص 16.

(2) - عمر عبد العزيز عمر وآخرون: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 280.

(3) - سوادى ه. شام: تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى (1516-1922)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص 22.

(4) - عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 266.

المجالس التي أقامها محمد علي

أ- الديوان العالي

وهو المجلس الحكومي ومقره بالقلعة بتداول الأعضاء فيها بينهم بالنظر إلى شؤون البلاد قبل تنفيذها ويرأسه نائب الباشا وهو أشبه بمجلس الوزراء حاليا كما أعطى محمد علي لنائبه في الديوان سلطات واسعة فيما يتعلق بالحكومة.

ب- المجلس العالي

تأسس في 1824 يتألف من رؤساء الدواوين ورؤساء المصالح واثنين من العلماء يختاروهما شيخ الأزهر واثنين من التجار من الأعيان عن كل مديرية من مديريات مصر السبعة.

ج- مجلس المشاورة الملكي

وينتخب أعضاؤه بنفسه وكان عددهم يتراوح ما بين 30 و40 عضوا وكانوا ينظرون في شؤون البلاد العامة ويعرض عليهم القوانين قبل سننها، وكان مجلسا استشاريا محضا الدواوين التي أنشأها محمد علي

ديوان الخديوي، ديوان الإيرادات، ديوان الجهادية، ديوان البحر، ديوان المدارس، ديوان التجارة المصرية والأمور الإفرنكية (وزارة التجارة والشؤون الخارجية، ديوان الفاريقات) (وزارة الصناعة).<sup>(1)</sup>

إصلاحات اقتصادية

1- الزراعة

قام محمد علي بإلغاء نظام الالتزام\* الذي كان سائدا في مصر العثمانية، وبفضل هذا الإجراء تمكن محمد علي خلال الفترة 1808-1814 من الاستيلاء على جميع الأراضي والاتصال مع الفلاحين مباشرة دون

(1) - عائشة فقير، عقيلة عتو: إصلاحات محمد علي باشا بين الرفض والقبول (1805-1848م)، إشراف: أم الخير عثمان، جامعة الجليلي بونعامة، خميس مليانة، شعبة التاريخ، 2016-2017، ص 39-40.

\*الالتزام: صيغة تمنحها الإدارة التي تولت تسجيل الأرض لسنة أو عدد من السنوات وكان يعطى لمن يتقدم بأكبر عطاء لترتيبات خاصة مع الإدارة. عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 93-94.

وسائط،<sup>(1)</sup> وأعطى للملتزمين رواتب شهرية وحدد للشيوخ والعلماء رواتبهم وقضى على أي محاولة لاستغلالهم الأوقاف.<sup>(2)</sup>

وقام محمد علي بعملية الروك (م سح الأراضي) في مصر العليا 1812 بعد تعيين ابنه إبراهيم حاكما عليها، واتبع بعد ذلك عملية مشابهة في مصر السفلى في 1814 وبموجب ذلك سجلت الأراضي باسم سكان القرية بشكل مشترك وأصبحوا مسؤولين عن دفع الضرائب مباشرة للدولة دون وبساطة الملتزمين.<sup>(3)</sup>

– الصناعة الأقمشة الكتانية منتشرة في أرجاء مصر وخصوصا في الوجه البحري،<sup>(4)</sup>

### الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية:

#### ثقافيا:

1- **البعثات العلمية:** آمن محمد علي بضرورة إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا من أجل التكوين على الحداثة وعلوم العصر ونقلها إلى مصر، وكانت الوجهة التي اختارها لأغلب البعثات هي فرنسا، وكان من أبرز هؤلاء عثمان نور الدين أفندي الذي اتجه إلى إيطاليا سنة 1819 بغية أخذ العلوم الحربية وكان الهدف من هذه البعثات هو تعويض العلماء الأوروبين لبناء نهضة مصرية حديثة، وكانت أولى البعثات إلى فرنسا سنة 1826، وجعل محمد علي كبار العلماء على رأس الدفعة كالتطهطاوي، مصطفى مختار أفندي، الدويدار، عبيد أفندي المهردار.<sup>(5)</sup>

2- **المدارس:** لقد صرف محمد علي جهدا كبيرا في التعليم، ونشره على الطريقة الحديثة،<sup>(6)</sup> وقام بإنشاء ديوان المدارس الذي يعتبر أول وزارة للتعليم في العصر الحديث.

(1)– الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 180.

(2)– مفيد الزبيدي: المبسط في تاريخ العرب الحديث 1516-1916، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 82.

(3)– عبد الكريم رافق: المرجع السابق، ص 208-209.

(4)– محمد صبري: المرجع السابق، ص 52.

(5)– مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص 89-90-91.

(6)– جني فارحيت: المرجع السابق، ص 195.

أول مدرسة أسست هي مدرسة القلعة بعد مذبحة القلعة لأبناء المماليك وفي 1816 أسس مدرسة لتعليم الهندسة بعدما قام له أحد أبناء البلد ويدعى حسين شليبي عجوة نموذجاً لآلة من اختراعه لضرب الأرض وتبييضه وكان باعثاً لمحمد علي لتأسيس هذه المدرسة.<sup>(1)</sup>

تم تأسيس مدرسة الطب سنة 1815 وأساتذتها من أوروبا باقتراح كلوت بك الدكتور وتعلم فيها 150 شاباً لهم الإلمام بالمعرفة باللغة العربية وأجبروا على دراسة اللغة الفرنسية وتم إنشاء مدرسة للطب البيطري سنة 1828 تولاها السيد هامون.<sup>(2)</sup>

وأسس عدة مدارس أخرى كمدرسة الكيمياء في 1831 بمصر القديمة ومدرسة المعادن في 1834 ومدرسة العمليات والفنون والصنائع سنة 1837 ولقد ترجمت هذه المدارس كتباً صناعية وكان النقل فيها عن الغرب نقلاً عملياً في معظمه لا يعتمد على الكسب كثيراً.<sup>(3)</sup> وأنشأ كذلك مدارس عسكرية.

- مدرسة السواري: أنشأت بالجيزة في 1830 نظمت على مثال مدرسة سومور الحربية بفرنسا.

- مدرسة أركان الحرب: أنشأت سنة 1825 بالقرب من القاهرة.

- مدرسة البيادة: أنشأت سنة 1831.<sup>(4)</sup>

هذه المدارس التي أنشأها محمد ساهمت بشكل كبير في إنتاج جيل يؤمن بالإصلاح والنهضة وابتعد بشكل تام عن البدع والخرافات التي كانت موجودة سابقاً في مصر.

وأسست مدرسة الألسن أنشأها محمد علي سنة 1835 تحت اسم مدرسة الترجمة ليغير اسمها لمدرسة الألسن، وشمل مناهجها دراسة اللغة العربية والفرنسية والتركية والفارسية والإيطالية، وأول دفعة تخرجت منها سنة 1839م،<sup>(5)</sup> ولقد عرفت مصر حركة واسعة للترجمة، وظهر اسم رفاة الطهطاوي فيها حيث استطاع أن

(1) - أحمد طربين: المرجع السابق، ص 69.

(2) - محمد فريد يم الحامي: الدولة العثمانية العلمية، المرجع السابق، ص 183.

(3) - جمال الشيبال: المرجع السابق، ص 28.

(4) - المرجع نفسه، ص 29-30.

(5) - أحمد طربين، المرجع السابق، ص 71.

يقدم مواطنيه تلخيصا عما رآه في باريس في كتابه "تخليص الأباريز" وأثرت هذه المدرسة على النهضة الفكرية كثيرا.<sup>(1)</sup>

بالإضافة إلى ذلك عمل محمد علي على إصدار صحيفة الوقائع المصرية وكانت أول صحيفة تصدر في الولايات العربية وذلك في 20 نوفمبر 1828، ثم صدرت جريدة أخرى ماها المصري أفندي<sup>(2)</sup> والجريدة العسكرية في 1847، وأخرى للصناعة والتجارة.<sup>(3)</sup>

لقد كان التعليم في مصر عاملا من عوامل التحول الاجتماعي. بمصر وكذا إنشاء الجيش الوطني الذي له نتائج خطيرة على المجتمع وديوان الجهادية، وكان لتجنيد المصريين أثر في رفع مستواهم الصحي والتعليمي. وحدث تحول في الطبقة الاجتماعية فقد تكونت فيه طبقة الموظفين التي لها مكانة مرموقة، وترتب عن ذلك تطور علاقة الفرد بالدولة،<sup>(4)</sup> ونجد أن هناك تطور كبير بين علاقة الفلاح بالأرض وبالحكومة في الحياة الزراعية من حيث إدخال محاصيل جديدة ساهمت في تغيير نمط حياة الفلاح<sup>(5)</sup> كما سمح النظام الجديد للمرأة بالتغيير والانشغال ببعض الأعمال وهو أمر جديد على المصريين.<sup>(6)</sup>

### المطلب الثالث: ما بعد محمد علي

- أنشأ إسماعيل هيئات نيابية في المراكز والمديريات قصد منها ان يعلم الأمة بإشراك وجوها وناخبها مع حكامها في أعمالهم الإدارية وكيفية الوصول الى حكم نفسها بنفسها، فأقام لهذا الغرض في كل مركز مجلسا إداريا يستشير المأمور أعضائه في إنجاز الأعمال المركزية وأقام حول كل مدير مجلسا محليا ينتخب الأهليون أعضائه ليكونوا أعين المدير و مستشاره ويضرب على تجاوزات مشايخ البلد وعمدها<sup>(7)</sup>.

(1) - أحمد زكريا الشلق: المرجع السابق، ص 167.

(2) - المرجع نفسه، ص 168.

(3) - جنى فارحيت: المرجع السابق، ص 199.

(4) - أحمد طربين: المرجع السابق، ص 78.

(5) - المرجع نفسه، ص 79.

(6) - أحمد زكريا الشلق: المرجع السابق، ص 166.

(7) - إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا من سنة 1863 إلى 1879، دط، مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة، 2012، ص 93.

- أقدم سعيد على انهاء مساحة الأقطان المزروعة قطنانا بمصر في الصعيد، عرفت إنمائا كبيرا وذلك لأن الحرب الأهلية باوم أ، عرفت استعارا كبيرا ونشأ منها بوار لمزارع أمريكا القطنية فتحولت انظار المعامل النسيجية البريطانية بالقطن المصري (1).

- وفي سنة 1865 تأسست بينها في في سراي مدرسة عظيمة حوت 300 طالب يعلمهم 11 أستاذ ومدرسة أخرى ببني سويف وغيرها بالمنيا وسادسة بأسبوط، تم إنشاء مدرسة الفنون والصنائع فتحت المدرسة أبو أبواها سنة 1876 تحت إدارة الواجي جون وجعل فيها مدة التعليم 3 سنوات وشمل البرنامج الرياضة والكمياء والرسم.... الخ (2)

- في عهد الخديوي إسماعيل بدأت حالة المرأة بتحسّن فقد أنشأ المدارس لتعليم البنات وكانت اول مدرسة عام 1973 (3) وهي مدرسة بالسيوفه تجهيزية أنشأتها الأميرة "أوجشم أمنت خانم" (4) زوجة إسماعيل الثالثة بشجيع من زوجها وعلى نفقتها الخاصة استدعت إليها البنات دون تميز وكانوا يتعلمون القراءة والكتابة والشيء البسيط من الحساب والرسم والجغرافية والموسيقى والأشغال اليدوية وكنا يتلقين دروس في اللغة الفرنسية والتركية وبدأت المرأة هنا تشترك في النهضة الاجتماعية (5).

- كان لظهطاوي فضل كبير في ترقية المرأة فقد دعى الى تعليم البنات والى حق المرأة في العمل ونشر هذه الأفكار في مجلة روض المدارس ودعى الى ذلك في الكتاب الذي وضعه، وجعله مشتركا في تثقيف الإناث والذكور ويحمل عنوان "المرشد الأمين للبنات والبنين" (6).

(1)- نفسه، ص151.

(2)- المرجع نفسه، ص184-185.

(3)- إبراهيم عبدوا، دريد شفيق: تطور النهضة النسائية في مصر، من عهد محمد علي الى عهد فاروق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر 1949، ص47

(4) وفاء خالد: خالف النهضة النسائية في مصر (1863-1879)، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، كانون الأول، 2016، ص212.

(5)-أمال منصور: الأوضاع الاجتماعية في مصر، إشراف فتيحة شارف، تخصص وطن عربي معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم العلوم الإنسانية، 2018-2019، ص63.

(6)- محمد عمارة: رفاة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مطبعة الباب، بيروت، لبنان، 1948، ص344..

- كان للحفلات والأفراح المصرية في الفترة الممتدة في القرن التاسع عشر بهجة كبيرة، فقد كانوا يتنافسون في تفخيمها وتعظيمها<sup>(1)</sup>.

- مع انهيار الوجود الفرزسي في مصر بداية من عام 1863 بدأت الحياة الاجتماعية بالتغير ومنها الأزياء فنجد ان النساء

أصبحن يلبسن داخل منازلهن الجلابيب والفساتين على الموضة الغربية والتي كانت مصممة في الأصل لسيدات الطبقة العليا<sup>(2)</sup>

---

(1)- إلياس الأيوبي، مرجع سابق، ص255.

(2)- صالح رمضان: الحياة الاجتماعية في مصر، عصر إسماعيل 1863-1879، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1977، ص50.

الفصل الثالث:

مظاهر النهضة في العراق خلال القرن التاسع عشر

المبحث الأول: أوضاع العراق أواخر القرن الثامن عشر

المطلب الأول: سياسيا

المطلب الثاني: اقتصاديا

المطلب الثالث: اجتماعيا وثقافيا

المبحث الثاني: تجليات النهضة في العراق خلال القرن التاسع عشر

المطلب الأول: النشاط النهضوي قبيل مدحت باشا

المطلب الثاني: النهضة في عهد مدحت باشا

المبحث الأول: أوضاع العراق أواخر القرن الثامن عشر

### المطلب الأول: سياسيا

خلال فترة ضعف الحكم العثماني تعرضت البصرة وبغداد الى اعتداءات الفرس وإعادةتهما لسلطنة العثمانية، ومنذ أن استرد العثمانيون بغداد من أيدي الفرس عام 1638 قاست البلاد من الفوضى وعدم الاستقرار، وتعاقب الولاة على الحكم الواحد تلو الآخر بحيث بلغ عددهم ثمانية وثلاثين واحدا لم يستطع أي منهم القضاء على تلك الأوضاع.<sup>1</sup>

وفي هذه الظروف تولى بعض المماليك حكم العراق بداية من 1816م، مثل داوود باشا الذي يعتبر من أبرز الولاة في بغداد.<sup>2</sup>

تمردت القبائل الكردية إذ كانت الإمارة الساسانية تسعى للتخلص من السيطرة المملوكية، ونشب صراع طويل في المنطقة الكردية اشتركت فيها القوات الساسانية والإيرانية، وأصاب في ذلك خراب كبير ومعلوم أن إيران كانت تطمع في ضم المنطقة الكردية إلى أملاكها وكان هذا الصراع أحد أسباب الحرب بين الدولتين العثمانية والإيرانية عام 1820، وفي هذه الفترة تفشى وباء الكوليرا بين الجنود الإيرانيين ففكوا الحصار عن المدينة وتوقف القتال وعقدت اتفاقية أرزوم 1823م، وفي عهد علي رضا باشا الذي قام بالقضاء على المماليك وإعادة الحكم العثماني المباشر.<sup>3</sup>

1 - إسماعيل ياغي: مرجع سابق، ص 116-117.

2 - فاضل مهدي بيات: الدولة العثمانية في المجال العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007، ص 294.

3 - سهيل طقوش، مرجع سابق، ص 60-64.

## المطلب الثاني: اقتصاديا

في المجال الزراعي عانت الزراعة من انهيار معظم سنوات الحكم العثماني وكان المزارعون يعتمدون على أساليب ووسائل تقليدية، ويعتبر المحراث الخشبي أكثر الأدوات انتشارا كما لم تولي الحكومة العثمانية لتطوير مشاريع الري، وهاته الأوضاع انعكست بشكل كبير على الإنتاج الزراعي، كما كانت الفيضانات التي تتعرض لها المنطقة من العوامل التي تركت أثارها على الإنتاج الزراعي<sup>1</sup>.

أما في الجانب الصناعي فقد التفت البغداديون إلى إنشاء الخانات في داخل الولايات والطرق الخارجية لحماية التجار وتأمين سلامتهم، وتكون الخانات مكانا لعقد صفقاتهم التجارية وتبادل البضائع، كما كانت هناك تجارة الخيل والماشية ففي عام 1834 كانت هناك سوق كبيرة عرفت بسوق الميدان اختصت في بيع الخيل

عرفت المنطقة في تلك الفترة صناعة النسيج وكانت هاته الحرفة بإشراف حكومي كما كانت هناك مراقبة عنيفة ما تخرجه هاته المصانع من أقمشة، وقد اشتهرت في تلك الفترة صناعة السجاد والخزف العمرانية، وصناعة الأخشاب والصناعات الجلدية<sup>2</sup>

وفي الجانب التجاري بقيت التجارة ضعيفة بالرغم من الطرق البرية التي تمتد من الخليج إلى العراق إلى موانئ البحر المتوسط<sup>3</sup> وكانت التجارة

1 - كوتلوف ل-ن: ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، تر: عبد الواحد كرم، ط2، بيروت، 1975، ص19-20.

طارق نافع الحمداني: نصوص بغداد نادرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبغداد في مجلات عراقية والعربية، ط1، دار صفحات دمشق، سورية، 2013، ص206-214.

3- أحلام تقروت وحياة أوصال، إصلاحات مدحت باشا في العراق 1869-1872، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص القاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجليلي، حميس مليانة 2014/2015م، 1435، ص1436، 19.

محلية على نطاق ضيق بسبب تأخر وسائل النقل والمواصلات وقلة أمن الطرقات وانعدام الاستقرار السياسي وفقر الشعب

لقد كانت التجارة الخارجية على يد التجار من الجماعات الرأسمالية وكانت العراق تضم عددا كبيرا من التجار اليهود الذين لجأوا إلى أساليب ملتوية للسيطرة على كبار رجال الدولة بالرشوة والمؤامرات وهذا ما أدى إلى تدهور اقتصاد البلاد.

### المطلب الثالث: اجتماعيا وثقافيا

تألف المجتمع العراقي من عدة ديانات يأتي بمقدمتها الدين الاسلامي، وعلى الرغم من التنوع الديني فقد عاش الجميع بحالة من الاستقرار، وبفضل المبادئ الاسلامية التي دعت إلى احترام العقائد الدينية لترصين التماسك الاجتماعي

\*انتشرت اللغة الفارسية في مختلف المدن الشيعية، وناصرت الدولة العثمانية لغتها التركية بالرغم ان الموظفين هم المتمكنين منها، بالإضافة إلى اللغة العربية<sup>(1)</sup>

\*انتشار الامراض والابوئة ففي عهد المملوكي داوود باشا 1820م انتشرت ظاهرة الكوليرا، وفي عام

1831م انتشر مرض الطاعون في بغداد وانتقل من العراق إلى بغداد<sup>(2)</sup>

عرف المجتمع العراقي بتقسماته الطبقية إلى:

\* طبقة الحكام: وهم الوحيدين المهتمين بجمع الثروة

\* طبقة الاقطاعيين: هم اصحاب المقاطعات العسكرية

\* طبقة العلماء

\* طبقة رؤساء العشائر

\* طبقة العامة (الشعب) أو العامة<sup>(3)</sup>

### الحروب الروسية العثمانية ما بين 1806-1829

(1) - أحلام تقروت وحياة أو صال، إصلاحات مدحت باشا في العراق 1869-1872، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص القاهرة الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلاي، خميس مليانة 2014/2015م، 1435-1436، ص19.

(2) - جعفر الخياط: صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بغداد، 1971، ص80.

(3) - محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين خطيب: تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1969م، ص38.

## الحرب الروسية الأولى:

بدأت هذه الحرب بالتدخل، لاستغلال ثورة في بلاد صرب عام 1806 وتعود لأسباب الثورة الفرنسية 1789، والتي انشهرت فكرة القومية في كافة أنحاء أوروبا، وقد انتقلت شرارتها الى الأقوام المسيحية للدولة العثمانية، وقد يزيد الى ذلك المعاملة الإنكشارية بوجه خاص للمسيحيين وولايات بلقان معالم سيئة، حيث كان الانتشاريون خلال هذه الأيام، وقد مزقوا حاكم بلغراد وهو حاجي مصطفى باشا. وقد استغلت الروس هذه الأحداث على تمرد والعصيان ضد الدولة، كما لم تفوت النمسا هذه الأحداث حيث شجعت الثورة الصربية<sup>(1)</sup>.

وفي عام 1805 تم تجديد معاهدة الدفاع المشترك علم المضايق التي كانت فقد عقدتها الدولة العثمانية مع روسيا لمواجهة فرنسا بعد الاستلاء على مصر في تلك السنة، حيث قام نابليون بونابارت الضغط على سليم الثالث لإلغاء معاهدة روسيا وإنجلترا، كما ضغط عليه لعزل أمري الأفلاق والبغدان المواليين لروسيا وإنجلترا، كما استجاب الأخير لمطالب نابليون

وعند الاستناد السلطان الصدارة الى احمد باشا الذي تمكن من وقف تقدم الجيش الروسي بعد حصار دام 12 عشر يوما في 9 يوليو 1811 فعارض نابليون الوساطة لكن السلطان محمود رفض تدخله بعدما علم بينود السرية لمعاداة تليسييت على ان روسيا كانت ستتخلى عن الأفلاق والبغدان التي صممت على اخذها ولذلك لقي القتال مشتتلا بين الجيش العثماني حتى أعلن نابليون الحرب على الروس 1812. بما جاء في معاهدته التي نصت على:

سحب الجيش الروسي من الأفلاق والبغدان بالإضافة الى إغلاق الموانئ أمام السف الإنجليزية لمنعها من التجارة<sup>(2)</sup> ومن ثمة عقدت معاهدة بوخارست 28 مايو 1812 وتكونت المعاهدة من 16 مادة ومن أهم بنودها بقاء الأفلاق والبغدان في حوزة الدولة العثمانية ومنح صرب الاستقلال إداريا مع بقاء الجيش العثماني في القلاع

(1) - يلماز أوزتانا: موسوعة تاريخ الإمبراطورية العثمانية السياسي والعسكري والحضاري، ج2، ط1، تر:عدنان سليمان، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص655-656.

(2) - محمد أسامة زيد: منهل الضلمان لإنصاف دولة آل عثمان، ط1، دار ابن رجب، 2012، ص308-313.

الصربية فقدت الدولة العثمانية أكثر من 70 ألف كلم<sup>2</sup> من أراضيها والراجع الى ذلك ان الدولة العثمانية استمرت بالهزائم المتتالية التي منيت بها بالإضافة الى عدم تفتنهم الى مجريات المعاهدة بوخارست التي وافقوا عليها دون التفكير<sup>(1)</sup>.

### الحرب الروسية الثانية:

في عام 1825 كانت بريطانيا تجري مفاوضات مع روسيا في شان المسألة اليونانية ولفرض النزاع جرت بتوقيع بروتوكول بيطرسبرغ في 04 نيسان 1826م ، الذي انضمت اليه فرنسا من اجل التدخل من أجل المسألة اليونانية ومن خلال المفاوضات البريطانية الروسية بعث القيصر نيقولا في آذار 1826 إنذارين الحكومة العثمانية يتعلق الأول بالمسألة اليونانية ويطلب فيه إعطاء اليونان الحكم الذاتي أما الإنذار الثاني بتنفيذ مقررات معاهدة بوخارست خلال ستة اسابيع وهي إعادة الحقوق الروسية في الولاياتين واستقلال صرب لم يكن اما السلطان محمود الثاني الرضوخ للإنذار الروسي فيما يتعلق بقضية النزاع حول تفسير معاهدة بوخارست لقد كان يستعد في توجيه ضرباته القاضية على الجيش الإنكشاري الذي أطال فساده بحيث يكن بقدرته مناهضة لروسيا وفي معاهدة أكرمان 7 تشرين الاول 1826 وافقت الدولة العثمانية على مطالب روسيا وفي 6 تموز 1826 الداعي لاستقلال اليونان التي جاءت في مقررات لندن مما دفع الاساطيل الأوروبية الى تقدم من نفازين بتدمير الأسطولين العثماني والمصري من دون سابق الإنذار في مواجهته في البحر الأسود وفي نيسان 1828 أعلنت الحرب وتقدمت بجوشها في القوقاز واحتلت اردهان وبايزيد وأرضروم واحتلال أدرنة القريبة من العاصمة العثمانية توصلت الدولة العثمانية وروسيا الى الصلح أدرنة 14 أيلول 1829 وبموجب هذا الصلح تخلت الدولة العثمانية عن مقاطعاتها في بوقاس وعن جزر الدانوب<sup>(2)</sup>

(1) - يلماز اوزاتانا: المرجع السابق، ص 669.

(2) - عبد الرزاق سنو: العلاقات الروسية العثمانية (1687-1878) حرب القرم ونتائجها وتطوراتها (1853-1856) مجلة تاريخ العرب والعالم، ع 77 و78، بيروت، 1985، ص 52-54.

## الإصلاحات والتنظيمات العثمانية:

ظهرت بوادر الإصلاح على النمط الأوروبي على يد ألدامار إبراهيم باشا صدر الأعظم في عهد السلطان أحمد الثالث (1703-1730)، فرأى ضرورة فتح حوار مع سفراء الدول الأوروبية والاستفادة من خبراتهم الدبلوماسية، أمر بتدشين الترجمة وأرسل مبعوثان إلى الدول الأوروبية لتحرير حركة التقدم الأوروبي ونقله للدول العثمانية، فأخذوا منها التشييد العمراني والأدب.

أما في عهد السلطان محمود الأول (1730-1754) استعان بجير فرانسوا في الشؤون العسكرية، تولى فرقة الخرجية أي المدفعية، واستقدم ثلاثة فرنسيين لمعاونته، وتقاسم الإنكشارية إلى فرق صغيرة يقودها ضباط شبان يسهل تدريبهم، لكن المعارضة الإنكشارية أفسدت خططهم، كما أنشأ مصنعاً لصب المدافع وافتتح مدرسة الهندسة العسكرية.

وخلال القرن الثامن عشر التحقت الدولة العثمانية بعدة هزائم على النمساويين وبين الروس، وانصبت جهود الإصلاح في المجال العسكري، وكانت فرنسا هي جسر التواصل بين الدولة العثمانية وأوروبا بالرغم وقوعها في التنافس السياسي بين الدول العثمانية بمحاولة نابليون الاستيلاء على مصر في أواخر القرن الثامن عشر.<sup>(1)</sup>

قام السلطان سليم الثالث بعدة إصلاحات لإنقاذ الدولة من الأطماع الاستعمارية والاضغوطات الأوروبية خاصة الجانب العسكري، قام بالقضاء على الجيش الإنكشاري، الذي لم يتمكن من فرض نفسه، فقام بتغيير جيش جديد، حيث قام المعارضون بعزله ونجحوا في إلغاء النظام الجديد، ثم نصبوا مكانه مصطفى الرابع، كما عملوا على اغتيال كبار الدولة الذين أبدوا النظام الجديد، فلم يمتلك السلطان القوة واستلم مطالب أوساط المحافظة.

تم تعيين السلطان محمود الذي استطاع التخلص من الجيش الإنكشاري، وتجهيز جيش جديد، بمساعدة مدربين مصريين، حيث قتل حوالي 400 جندي إنكشاري عام 1826.

استندت حركة الإصلاح والتجديد إلى مرسومين مهمين، كما لهما الفضل في انقاذ الدولة العثمانية، صدر المرسوم في بدايات عهد مجيد الأول في تشرين الثاني 1839 وصدر المرسوم الثاني 18 شباط 1856.

(1) - عبد اللطيف صباغ: تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص 96-97.

## مرسوم كلخانة

يعتبر شريف كلخانة<sup>(1)</sup> مرحلة هامة التي شهدتها الدولة العثمانية منذ قرن 18م، وبالرغم أنه لم يكن بداية التحديث ما ذهب إليه بعض المؤرخين بالنظر إلى المحتوى الذي كان بمثابة اعتراف قانوني بالتغيير الإداري الذي جرى في عهد سليم الثالث، ويعتبر هذا الخط صورة دساتير التي شهدتها أوروبا خلال الثلاثينات من القرن التاسع عشر، وقد اصطنعت مجموعة من القوانين التنظيمية التي تم مصلحة الدولة، نجد في مختلف المجالات وخاصة ما بين الفترة 1840-1874:

- 1- في مارس 1840 أصدرت مجموعة من القوانين الجنائية بموجبه أنشأت محاكم نظامية سلخت دعاوي الجزائية من القضاء الشرعي العثماني.<sup>(2)</sup>
- 2- في ديسمبر 1843 أصدر قانون خاص بالجنسية في الجيش وتنظيمه للخدمة العسكرية، وقانون يشمل إصلاح التعليم الإلزامي في المدارس الأولية ومجانته لمدة أربع سنوات دون تفرقة بين الجنس والملة.
- 3- في عام 1844 جرى تعداد عام للسكان بهدف أمور الضريبة، فبلغ عدد السكان 35,350,000 نسمة في كافة الأراضي العثمانية.
- 4- 1845 تم إنشاء جهاز الشرطة.
- 5- 1850 أصدر قانون التجارة على النمط الفرنسي.
- 6- 1852 مرسوم بمنح الباشوات صلاحيات واسعة في إياالتهم.
- 7- ما بين 1848-1856 إرسال الطلبة إلى أوروبا.<sup>(3)</sup>

(1) كلمة تركية تتكون من مقطعين "كل" وتعني الورد "خانة" معناه البيت وكلخانة نقصد بها بيت الورد. أنظر إلى: عبد الكريم الخطيب مصطفى: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسائل، بيروت، 1996، ص 370.

(2) غانية بعيو: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية ال. شام والعراق نموذجا 1839-1876م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 99-100.

(3) كمال الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مج1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافية الإسلامية، إسطنبول، 1999، ص 523.

خط همايون<sup>(1)</sup> (التنظيمات الخيرية)

تبين أن خط كلخانة لم يكن كافياً في نظر الدول الأوروبية التي تطمع إلى عمليات إصلاح أو سع، تطمع إلى فصل الإسلام والمؤسسات العثمانية، حيث مارست الضغوطات فأصدر السلطان عبد المجيد الأول في فبراير 1856 خط همايون (حرب القرم 1853-1854)، فلقد كانت هدية إلى إنجلترا وفرنسا اللتان وقفتا في أعقاب الحرب.<sup>(2)</sup>

وفي سنة 1856 جاء خط بما لم يأتي في خط شريف كلخانة فيما يخص بإلغاء نظام إلتزام، والقضاء على الرشوة والفساد وتحديد تطبيق الخدمة العسكرية على المسلمين، وعدم تطبيق عقوبة الإعدام على المرتدين على الإسلام.

وفي عام 1874 وفي عهد عبد العزيز الثاني تضمن حاجات الدولة إلى الإصلاح والتأكيد على ما جاء في خذ كلخانة والتنظيمات وضرورة تأمين حقوق الأهالي.<sup>(3)</sup>

ومن نتائج هذه التنظيمات:

- قيادة المصلحين من رجال الدولة منذ ظهور الإصلاح.
- التأثيرات الغربية في الأمور الإصلاحية وتقليد الأنظمة الأوروبية وتوفيق معها بين النصوص التشريعية الإسلامية.
- تبني أنظمة النظام حكم الإدارة المركزية مما نتج عنها ارتباكات وفوضى في حكم الإيالات وأضعفت الدولة السيطرة الفعلية.<sup>(4)</sup>

(1)- الاسم الذي يطلق على الأوامر الصادرة من السلاطين وبكتابة أيديهم أو ما حرره الكتاب وأمضاه السلطان، ويطلق على الأبيض، أي الورق الذي لا يحتوي على أية كناية، وقد سمي أيضا بالخط الشريف. أنظر إلى: سهيل صبان، المرجع السابق، ص 101.

(2)- قيس جواد العزاوي: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، 1414هـ/1994م، ص 110.

(3)- علي حسوني، تاريخ الدولة العثمانية، المكتبة الإسلامية، بيروت، 1994، ص 110.

(4)- إيناس سعدي عبد الله: تاريخ العراق الحديث 1528-1918م، دار صفحات، دمشق، 2014، ص 423-424.

- لم تؤدي هذه الإصلاحات في أية حركة اجتماعية ولم تقدم في الواضع شيء، كانت الإدارة أكثر فساد وقاست الجماهير الشعبية من إساءة الموظفين، الذين كانوا في الغالب لا يفرقون بين مصالحهم الخاصة ومصالح الدولة.<sup>(1)</sup>

- حرص العثمانيون على تنظيم سيا سي يقوم على عدم تركيز السلطة بيد مسؤول واحد، إلا أن حالة السياسة في العراق بقيت تتسم بعدم الاستقرار وسوء التنظيم، إلى أن جاء مدحت باشا إلى الحكم الذي عرف بسياسة الإصلاحية في العراق من خلال خبرته الإدارية وتولييه عدة مناصب.<sup>(2)</sup>

#### ولادته ونشأته:

ولد مدحت باشا في إسطنبول في عام 1822 وكان والده الحاج حافظ محمد عالما دينيا تولى بعض المناصب الدينية لبعض الولايات العثمانية<sup>(3)</sup> درس مدحت باشا مبادئ إن شاء والخط إلى جانب حفظ القرآن الكريم لذلك لقب بالحافظ،<sup>(4)</sup> عمل مدحت باشا في إحدى دوائر الحكومة العثمانية في عاصمة إسطنبول تلقى خلالها الكثير من الدروس الفقه والنحو والمنطق فضلا عن تعلمه اللغة العربية والفارسية على يد شيخ الإسلام.<sup>(5)</sup> أرسل مدحت باشا عام 1842 ليعمل م ساعداً إلى جانب تحريرات الشام وبقي في وظيفته مدى سنتين ونصف،<sup>(6)</sup> انتقل بعدها ليعمل كاتب لديوان سامح باشا بولاية قرنية<sup>(7)</sup> عام 1845، وأخذ يتدرج في الوظائف الحكومية حتى أصبح في عام 1850 رئيساً لقلم الصدارة، ونظراً لحاجته إلى توسيع معارفه والاطلاع

(1) - لوتسكي: المرجع السابق، ص 171 - 172.

(2) - عبد العظيم عباس نصار: بلديات العراق في العهد العثماني 1534 - 1918م، ط1، المكتبة الحيدرية، بغداد، 2005، ص 56.

(3) - محمد علي أورخان: السلطان عبد الحميد وحياته وأحداث عهده، دار الأنبار، بغداد، 1987، ص 185.

(4) - قدرى قلججي: مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخلع السلاطين، ط2، بيروت، 1951، ص 90.

(5) - أحمد أمين: المرجع السابق، ص

(6) - صمويل غدرا ساسون: مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي، الأستانة، 1910، ص 81.

(7) - Iconium: مدينة عظيمة ببلاد الروم كانت قاعدة ملوكهم، وهي الآن عاصمة ولاية قونية بأسيا الصغرى. أنظر إلى: أمين واصف:

فهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، مراجعة: أحمد زاكي، مؤسسة هندواي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص 71.

على أسباب التقدم في أوروبا فقد شرع بتعلم اللغة الفرنسية وهو في العمر الخامسة والثلاثين من عمره، لأنه كان متأثراً بمبادئ الثورة الفرنسية،<sup>(1)</sup> وفي عام 1858 تحصل على إجازة سياحة زار خلالها لندن وباريس وفيينا وبلجيكا، زادته خبرة في كافة ميادين الاجتماعية والإدارية والسياسية.<sup>(2)</sup>

حياته السياسية:

تدرجت وظيفته في البلقان إلى من صب والي دانوب وملحقاً أ سس بنوك، واهتم بالزراعة وتشييد المستشفيات، وترقى إلى رتبة وزراء باشتغاله منصب ولاية النيش ثم رئاسة الشورى للدولة.<sup>(3)</sup>

وما بين الفترة 1864-1869 سنحت الفرصة لمدحت باشا أن يكون والي بلغاريا، استطاع العمل على الكثير من الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والتعليمية.<sup>(4)</sup>

خاض تجربة أخرى في العراق ما بين 1869-1870 وكانت وراء اختياره أسباب كثيرة: منها الخطر الفارسي وإبعاد مدحت عن العاصمة لزيادة شعبية فيها،<sup>(5)</sup> أصدر السلطان عبد العزيز<sup>(6)</sup> فرمان بتعيين

(1)- كانت في 14 جويلية 1798م، يوم سقوط سجن الباستيل وهو حدث رئيسي أثر في سياسة أوربية لعدة اعتبارات، فقد أدت إلى نشر الفكر القومي والتحرري الديمقراطي والمبادئ بحق الشعوب تقرير مصير، خاصة بعد إعدام لويس 16 في عام 1793، مما أثارت الدول الأوروبية الحقد على الثورة. أنظر إلى: محمد السيد سليم: تطور سياسة الدولة في القرنين التاسع عشر والعشرون، ط1، الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 56.

(2)- عبد العزيز سليمان النوار: تاريخ العراق من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 335.

(3)- عبد العزيز سليمان النوار: تاريخ العراق من نهاية حكم داوود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص 335.

(4)- دزمووند ستوارت: تاريخ الشرق الأوسط الحديث، تر: زهدي جارد الله، مطبعة الإخاء، بيروت، 1974، ص 29.

(5)- سليمان البستاني: عبرة وذكرى الدولة العثمانية قبل دستور بعده، مطبعة الإخاء، بيروت، 1978، ص 29.

(6)- ولد عام 1830 تولى كرسي الخلافة 1861، قام بعدة إصلاحات منها إصلاح البحرية والعدلية وتعميم المعارف في أنحاء السلطنة، أصدر حزب فتوى بخلعه عام 1876، ونادوا بابين أخيه مراد سلطان على ممالك العثمانية، وبعد أيام شيع موته سنة 1876. أنظر إلى: يوسف بك أضاف: المصدر السابق، ص 122-125

مدحت باشا صدر الأعظم<sup>(1)</sup> عام 1872 حيث أطلقت عليه ألقاب كثيرة منها: أبو الإصلاح وأبو الأحرار وغيرها من الألقاب.<sup>(2)</sup>

- كما تولى العراق وسلانيك وولى الشام وأزمير وكان له خطة لكل ولاية، أصلح المدارس وتأسست في عهده جمعية المقاصد الخيرية وانتشرت شعبيتها.<sup>(3)</sup>

- وفي عام 1872 عزل مدحت باشا، فهناك من يقول أن الباب العالي طلب منه زيادة المبلغ المرسل إلى الخزينة العثمانية المركزية بإقطاع 4000 كيس من النقود، ولكن مدحت باشا رفض ذلك فقدم استقالته. ومن المؤرخين يرون أن مدحت باشا هو من ترك العراق بعدما أصدر فرمان بتعيين نديم باشا صدرا أعظم.<sup>(4)</sup>

وفي عهد عبد الحميد الثاني<sup>(5)</sup> من عام 1876 قام بإعداد وصياغة الدستور<sup>(6)</sup> العثماني، إلا أن السلطان عبد الحميد كان قد أمر بنفيه إلى قلعة الطائف بالحجاز بحجة تأمر ومحاوله قلب النظام الحكم،<sup>(7)</sup> أقم

(1)- وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية بعد السلطان، ويسمى صدر العالي، وهو الذي يعين المناصب العليا في الدولة، ويتلقى ختما ذهبيا مر سوم عليه ختم السلطان ويختم به الأوامر السلطانية فيصبح وكيل السلطان في شؤون الدولة والجيش. أنظر إلى: سامي شمس الدين: قاموس الأعلام، معارف النظارت الجليلية، إسطنبول، ص 2943-2944.

(2)- ماري ملز باتريك: سلاطين بني عثمان خمسة، تر: حنا غصن وآخرون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1832، ص 73.

(3)- أحمد أمين: المرجع السابق، ص 61-62.

(4)- محمد عصفور سليمان: العراق في عهد مدحت باشا، مؤسسة المرتضى للكتاب العراقي، مصر، 2010، ص 177.

(5)- ولد في 21 سبتمبر 1842 وأعلى السلطنة العثمانية سنة 1876 عقب خلع أخيه مراد الخامس واستمر في حكم الدولة لمدة 33 عام، ثم خلع في العرش 1909، وتوفي سنة 1918. أنظر إلى: عائشة أوغلو: والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي: ط1، دار البشير، الأردن، 1991، ص 11.

(6)- الدستور أو المشروطة: وهي إعلان النظام البرلماني، وبموجبه تكون السلطة (تنفيذية) الوزارة، مسؤولة مباشرة أمام البرلمان وليس أمام السلطان، ولها صلاحيات بتشريع القوانين المطلوبة. أنظر إلى: فصيل الأرحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908-1914)، الموصل، 1985، ص 140.

(7)- آلن يلمر: موسوعة التاريخ (1789-1945)، تر: سوسن فيصل الساحر ويوسف محمد أمين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1992، ص

سنة 1881 باشتراكه في قتل السلطان عبد العزيز فحكم عليه بالإعدام، ثم خففت عقوبته إلى السجن المؤبد ثم نفي إلى الحجاز، توفي بعد ثلاث سنوات في ليلة السادسة من آذار عام 1884م، بسبب ورم في جنبه.<sup>(1)</sup>

مدحت باشا واليا على سوريا:

عند وصول مدحت باشا إلى سوريا وجد الإهمال الإداري، والفساد السياسي بالإضافة إلى تدخل الحكومة المركزية في شؤون الولاية مع التدخلات الخارجية كفرنسا التي أقامت روابط قوية مع المسح والموازنة<sup>(2)</sup> مع الكاثوليك وبريطانيا التي أقامت علاقات مع الدروز<sup>(3)</sup> وروسيا مع المسيح الأرثوذكس.<sup>(4)</sup>

بالإضافة إلى غياب النظام والقانون وإهمال موظفون الذين يسعون إلى منافعهم الشخصية، وزيادة عمليات القتل والسرقة.<sup>(5)</sup>

قام مدحت بإصراره على إحداث الإصلاحات فاستجاب أهل سوريا له بالقيام بعمليات الإصلاح.<sup>(6)</sup>

عين في المراكز الإدارية سكان محليين كأحمد الصلح في اللاذقية وأحمد أباضة في حماه (من بيروت)، كما عين آخرين في مركز قائم قامية وكان من بينهم المسيحي لطف الله نوفل من طرابلس.

- الترويج الثقافي والتربوي، كما أسس مدراس ر شيديّة وإعدادية، كما قام بتأليف جمعيات في العديد من القرى لإنشاء مدارس أهلية.

(1)- أورهان محمد علي: المرجع السابق، ص 162.

(2)- طائفة مسيحية شرقية عربية تابعة لكنيسة رومانية منذ القرن 18م، أسسها الراهب السوري يدعى مارون في القرن الخامس عشر وسميت بالمارونية، سكنوا جبال لبنان وقد تولتهم السلطات الفرنسية بالرعاية منذ الأحداث الطائفية بين اللبنانيين بين الموارنة والدروز 1860. أنظر إلى: عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص 373.

(3)- فئة شيعية نسبة إلى مؤسس المذهب الأول محمد إسماعيل الدوري يمارسون عاداتهم الدينية في الخلوات ويؤمنون باستنساخ الأرواح. أنظر إلى: نهي قاطرجي: طوائف لبنان والمشقي فوق الأشواك، مكتب صيد الفوائد، ص 07-08.

(4)- جرجي زيدان: المرجع السابق، ص 472.

(5)- أحمد أمين: المرجع السابق، ص 55.

(6)- يوسف الحكيم: سوريا والعهد العثماني، ط2، دار النهار، بيروت، 1918، ص 151.

- احترام الشعائر الدينية وتولى المناصب الإدارية في المحافظة عن سيادة المسلمين لم يعطى مدحت باشا الصلاحيات الكاملة ماعدا تشكيل قوة الشرطة وحيد رمية، فهو لم يكن قادر على محاربة الفساد وعدم قدرته على رصد الأموال اللازمة لإصلاح، ومع هذا التطور بدأت حماسه تتلاشى شيئا فشيئا حتى قدم استقالته.<sup>(1)</sup>

**محاولة مدحت باشا فرض سيطرته على الكويت:**

لم تتوقف طموحات مدحت باشا على الحصول على مناطق الخليج، حيث نجح في إقناع الصدر أعظم بأن البريطانيين بعد استلائهم على الأحساء والقطيف، سيحتلون الكويت القريبة من بصرة، هكذا استطاع إقناع العثمانيون في محاولة نقل بعثتها الاسمية إلى التبعية الفعلية من خلال ضغطه على شيخ الكويت وخاصة مصادرة بساتين النخيل التي تمتلكها أسرة الصباح ببصرة، التابعة لشيخ مبارك صباح<sup>(2)</sup> حاكم الكويت.

قام التشاور حول تبعية الكويت للدولة العثمانية التي أقر بموجبها بأحقية آل صباح في اختيار حاكمهم وإعفاء الكويت من الضرائب.

تصرف الشيخ مبارك الصباح مع السلطات العثمانية، عمل معهم التفاوض نائبا عن شقيقه الحاكم الشيخ عبد الله الصباح، وعند عودة هذا الأخير من الحج غضب غضبا شديدا من أخيه مبارك بسبب اتخاذ الإجراءات بدون علمه، وبعد جدل مع الدولة العثمانية وافق عبد الله على شروط الدولة العثمانية.<sup>(3)</sup>

وفي عام 1871 أرسلت الدولة العثمانية حملة عسكرية إلى الأحساء بعد أن أطاح الأمير سعود فيصل بحكم شقيقه عبد الله في القطيف واستنجد الأخير بالعثمانيين لاستعادة حكمه، فبعث مدحت باشا في مارس 1871 إلى الشيخ عبد الله الصباح يطلب منه المشاركة في الحملة، فاستقبلت القوات العثمانية المتجهة

(1)- أبو منة بطرس: مدحت باشا في سوريا 1878-1880م، مجلة الاتجاهات، مج11، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، 2000، ص 177-183.

(2)- ولد 1896-1915 لقب بمبارك الكبير وأسد الجزيرة فهو الذي شاع مكانة الكويت في سائر الأقطار وكان من أمراء العرب الأقداء في همة والإباء وفي العقل والرأي، قام ببناء قصر السيف وهو يمثل مركزا للحكم ومقرا للحاكم وتم اختيار موقعه على شاطئ الخليج العربي، قام باتفاقية 1899 التي أبرزت كيان المستقبل لإمارة الكويت. أنظر إلى: مجلة الحرس الوطني الكويتي، حكام دولة الكويت.

(3)- العتيبي فيحان محمد: مبارك الصباح والدولة العثمانية تابعة لها وأثر عليها 1896-1915، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج36، ع141، دار المنظومة، 2018، ص 57-61.

للإحساء، وأصر مدحت باشا زيارة الكويت، وبالفعل زار والي بغداد وفرقته نجد العسكرية الكويت، وشارك الشيخ عبد الله في الحملة وزودها بثمانين سفينة وقادها شقيقه مبارك.

نجحت الحملة العثمانية على الإحساء حيث أعادت الحكومة العثمانية التمور التي يتقا ضاها ال شيخ مبارك ومنحته اسطبل العامرة.<sup>(1)</sup>

### التجارة

شهدت التجارة تطورا كبيرا في عهد مدحت باشا وذلك لعدة أسباب منها ارتباط العراق بالأسواق الرأسمالية العالمية،<sup>(2)</sup> كانت المصادرات الولايات العراقية (بصرة، بغداد، الموصل)، قبل دخول بواخر إلى نهار الدجلة والفرات لم تكن تقترن على المنتجات الزراعية والحيوانية فقط، بل كانت تشتمل على بعض السلع منها المصنوعة محليا وكانت السلع تصدر إلى سوريا وإسطنبول والمدن القريبة منها، كما كانت العراق تصدر منتجات محلية كالمسوجات والحرير والتبغ والنيلىة والفواكه المحففة، فلقد كانت معظم البضائع تأتي من الهند وإيران وشبه الجزيرة العربية وتصدر عن طريق العراق باتجاه بلاد الشام وإسطنبول.<sup>(3)</sup>

كما اتخذ مدحت باشا قوانين وإجراءات قانونية فلقد ألغى العديد من الضرائب كضريبة الاحتساب التي كانت تفرض على القوارب النهرية وضريبة خمس الحطب المفروضة على سواقي الري الخاصة بالمزارعين.<sup>(4)</sup> أما في منتصف الثاني من القرن التاسع عشر ولاسيما بعد افتتاح قناة السويس شهد العراق نشاط تجارة وبشكل واسع وزادت حركة التجارة البحرية وزادت قيمة البضائع التي استوردتها ولايات العراق من متوسط قدر بـ — 152,000 إلى 3,264,000 جنيه إسترليني، وفيما يتعلق بالتجارة البرية فقد كانت الحركة بين الدول المجاورة بين إيران وسوريا، الأناضول، الخليج العربي.<sup>(5)</sup>

ومن بين العوامل التي ساعدت على نشاط التجارة هي:

(1) - العتيبي فيحان محمد: المرجع السابق، ص 62-63.

(2) - عباس العيزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين الإحتلالين، ط1، مطبعة بغداد الحديثة، 1936، ص280

(3) - محمد سليمان حسن: التطور الاقتصادي في العراق 1864-1958م، ج1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1965، ص 87.

(4) - عيساوي شارل: التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب، تر: عباس حامد، بيروت، 1990، ص 202-203.

(5) - المرجع نفسه ص 302.

### 1- عوامل خارجية

- تطور الطرق والمواصلات.
- انخفاض ثمن النقل تدريجياً.
- إصدار الحكومة قانون الجمركية المفروضة<sup>(1)</sup> على الصادرات.

### 2- عوامل داخلية

- إخضاع شيوخ والأغوات والعشائر إلى سلطة الحكم.
- توحيد الولايات العراقية حول محور بغداد منذ ثلاثينيات القرن التاسع عشر.
- تطبيق نظام الولايات منذ 1870م.
- إصلاحات الإدارية والاقتصادية التي قامت بها الحكومة وخاصة نظام الطابو الذي ساعد في زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية فاشتغل التجار بتصدير فائض إلى الخارج مما ساعد على تصدير التجارة.<sup>(2)</sup>

### قطاع الصناعة

في عهد مدحت باشا قام بإصلاح مصنع الحداد الذي أسسه والي بغداد رشيد كوزحلي، وأسس معمل تقشير الرز، كما أسس مصفاة للنفط في بعقوبة.<sup>(3)</sup>

كما كان هناك معمل يقع في منطقة كرخ ببغداد بتقديم خدمات مهمة للجيش وقد تم إصلاح العديد من البنادق القديمة في مصنع المذكور، وفي عام 1864 أسس الوالي نامق باشا أول معمل حديث للنسيج في

(1)- تعتبر الإدارة مكلفة بتطبيق قانون الجمركي المتعلق بتصدير البضائع الجمركية المستحقة لخزينة الحكومة، واستفتاء الشروط والقيود الاستردادية المقرر عليها حماية اقتصادية لكل دولة وأي خرق لهذه التشريعات يمثل خلل بالنظام الاقتصادي الذي تحميه التشريعات الاقتصادية. أنظر إلى: زايد مراد: دور الجمارك في ظل اقتصاد السوق- حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2005، ص 228.

(2)- محمد سليمان حسن: المرجع السابق، ص 87-88.

(3)- هشام سوداي هشام: تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، عمان-الأردن، 2010، ص

العراق وأطلق عليه (العباخانة)<sup>(1)</sup> وكان يدار بقوة البخار، واهتم مدحت باشا في فترة ولايته بتطويره حتى أصبح ينتج 300 متر من الأقمشة الصوفية و400 من الأقمشة القطنية يوميا.<sup>(2)</sup>

### الإصلاحات الإدارية

استند مدحت باشا إلى قانون الولايات الصادر عام 1864 لتنظيم الإدارة، وربط العراق بمراكز إدارية رئيسية وهي النواحي، والنواحي بالمراكز الأعلى وهي الأفضية التي ترتبط بالسنجق<sup>(3)</sup> (الأولية) وعلى هذا التنظيم يوجد ثلاث ولايات هي: بغداد والموصل وبصرة، فإن إجراءات الإدارة الجديدة جعلت ولاية مركزية هي بغداد تتولى الإشراف على شؤون القطر بأكمله.<sup>(4)</sup>

وحدد مدحت باشا سلطات الوالي الذي كان يعاونه مجموعة من الموظفين الجدد وعلى رأسهم معان والي، أما في الأولية والأفضية فكان على رأس كل لواء متصرف لواء، وقائم مقام<sup>(5)</sup> قضاءه، وقد نص القانون على اشتراك الأهالي في توجيه الأمور، فأنشئت مجالس لهذا الأمر وجعل لكل ولاية مجلس.

كما قام مدحت باشا بفصل السلطات التنفيذية والقضائية، وكانت أهم هيئة قضائية في ولاية هي الديوان التمييز ووظيفته النظر في الدعاوي القانونية المتعلقة بالأموال والأموال والقضايا الجنائية،<sup>(6)</sup> كما أُنشأ محاكم إدارية ومحاكم انتخابية وجذب السكان إلى مساهمة في الإدارة المحلية، وانضاح العراق إلى الحكومة المركزية والتصفية الانفصالية للقبائل والاقطاعيين (الاستثمار السلمي للفلاحين)، كما استولى مدحت باشا

(1) - محل تعبئة وصناعة البخار وأطلق على اسمها محلة العباخانة في بغداد لأن أول مصنع نسيج يعمل على البخار. أنظر إلى: لبيب رؤوف حسن: معجم المصطلحات العراقية جمع وشرح ومفسر، إمارات العربية- دبي، 2003، ص 302.

(2) - إيناس سعدي عبد الله: تاريخ العراق الحديث 1258 هـ- 1918، ط1، عدنان للنشر والتوزيع، بغداد، 2014، ص 433.

(3) - ومعناه العلم واللواء الخاص بالدولة ثم خص به اللواء الذي يمنحه السلطان للوالي ثم تطورت الدلالات فأصبحت تعني القسم الإداري من أقسام الدولة. أنظر إلى: سهيل صابان: المرجع السابق، ص 136.

(4) - إيناس سعدي عبد الله: تاريخ العراق 1258-1918م، ط1، دار عدنان للنشر والتوزيع، بغداد، 2014، ص 433.

(5) - اسم وظيفة إدارية لأحد التقسيمات الإدارية العثمانية وتشمل الولاية، السنجق، القضاء، الناحية، القوي وتطلق على من يتولى القضاء الإداري للولاية. أنظر إلى: سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م، ص 170.

(6) - عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1916-1966، دار النهضة العربية، 02 ربيع الأول 1405هـ/تشرين الثاني 1984م، ص 393-394.

على أجزاء من الكويت والإحساء 1871م، ضمنّت الوحدة الإدارية الخاصة (سنجق نجد) الذي كان تابع للحاكم الأتراك في العراق.<sup>(1)</sup>

### مكونات المجلس

I- يتكون المجلس الكبير (مجلس الولاية) في بغداد من:

1- الوالي رئيساً.

2- الأعضاء المنتخبين بواقع من اثني من الأهالي لا يتجاوزون انعقاده 40 يوماً.

كما كان المجلس يضم مندوبين من الأسرات الحاكمة العشائرية إلى جانب الإدارات الحكومية وبعض الأشراف.

II- ويتكون من مجلس إدارة اللواء من:

1- متصرف لواء رئيساً.

2- حاكم قضاء هو مقر متصرف.

3- مفتي البلدة.

4- رؤساء الأهالي غير المسلمين.

5- المحاسب.

6- مدبر التحريات.

7- الأعضاء الدائمين يتكون الأعضاء من ثلاث أهالي مسلمين وثلاث غير مسلمين ينظرون في الملكية المالية والطب والشؤون الزراعية والضباطية.<sup>(2)</sup>

### إصلاحاته القضائية:

شرع مدحت باشا بإذشاء محاكم مبنية إلى محاكم الشرع، وأصبح القضاء في الولاية مثل النظام الشرعي في الدولة العثمانية الذي يستند إلى الشريعة الإسلامية في فصل النزاعات، وكانت دائرة شيخ الإسلام

(1) - لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديثة، تر: عفيفة البستاني، دار الفارابي، 1975، ص 173 - 174.

(2) - عبد العزيز سليمان النوار: المرجع السابق، ص 361 - 362.

بإسطنبول تشرف على المحاكم التشريعية في بغداد وتصادق على الأحكام التي تصدرها المحكمة الشرعية في الولاية.

أما القضاء المدني صدر بعد قانون 1864 الذي نص على إنشاء مؤسسات قضائية مدنية في مدن الولاية إلى جانب المحاكم الشرعية.<sup>(1)</sup>

### الجيش

طبق مدحت نظم اقركة في العراق لتجنيد الشباب العراقي، فامتنع أهل بغداد عن تقديم أولادهم إلى الجيش، وأعلنوا الثورة ضد الحكم الوالي الذي استخدم القوة في جمع الرجال، بلغ جيش في عهد مدحت باشا درجة كبيرة وعالية من القوة لم يبلغها من قبل، من حيث العدة والعتاد، وأسكن أفرادها في ثكنات تحت يد محمد اينجه<sup>(2)</sup> البيرقدار<sup>(3)</sup> في الموصل، واهتم مدحت باشا بتقوية الأسطول فاستخدم البواخر التي استوردها من سبقه من الولاة، واستقدم عدداً آخر من البواخر لتعمل بين البصرة والسويس وإسطنبول وأوروبا، للتبادل التجاري بين العراق وأوروبا من جهة والهند من جهة أخرى، لذلك نظم مدحت باشا شركة العمانية-العثمانية التي ظهرت قبل مجيئه إلى العراق.<sup>(4)</sup>

اهتم مدحت باشا بتطوير الجيش من شكل فوضى إلى تنظيم بموجب قانون الأولية كان هيكل التنظيمي للشرطة تسمى الضبطية في مركز الولاية بتشكيل من القائد إلى رتبة زعيم يرأس ثلاثة ألوية تسمى الفوج أمر مدحت باشا بتغيير النظام وتأسيس كتبية خيالية تتألف من 2400 فارس، وكردوس مشاة يضم 4000 شرطي كما تم توزيعهم على عدة سرايا في المناطق متعددة من بغداد في مختلف الرتب.<sup>(5)</sup>

(1) - جميل موسى النجار: المرجع السابق، ص 325 - 333.

(2) - ولد في قصبه بارطين وقد خدم في الأسلك العسكري في مصر واشتهر في الموصل بتعميره دور الحكومة، ويعتبر أول من عمل على تجنيد الإجباري تنفيذاً لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني، واشتغل منصب متصرف كركوك 1833م، وفي 1835 عين متصرف لواء الموصل، توفي عام 1843م. أنظر إلى: أحمد علي صرفي: تاريخ المحاكم والنظم الإدارية في الموصل، الموصل، 1949، ص 14 - 17.

(3) - بيرقدار: بمعنى حامل العلم في الفارسية، وتطلق على من يحمل علم الانكشارية. أنظر إلى: محسن نجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م، ص 31.

(4) - محمد سهيل طقوس: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط1، دار النفائس، بيروت-لبنان، 1436هـ/2015م، ص 103 - 104.

(5) - عباس عزراوي: المرجع السابق، ص 206 - 207.

كما كان قوة من الجاندرمية فيها عدد أفراد هذه القوة، إضافة إلى بوليس ولها فروع في مدن الولاية التي تقع على الأنهار، مهامها الحفاظ على أمن الطرق المواصلات النهرية وجمع رسوم الشحن من المراكب النهرية.<sup>(1)</sup>

ولقد كانت الصفوف العسكرية مقسمة إلى:

- النظامية مدتها 04 سنوات وهي إجبارية.
- الاحتياطية، وهي متفرقة من النظامية مدتها سنتين وهي عند الحاجة وإلا يطلق سراح الاحتياط.
- الريديقية، مدتها ست سنوات.
- المنخفضة، وهذه تشبعت عن الريديقية ومدتها 08 سنوات.<sup>(2)</sup>

#### التطور الحضاري والعمراي:

- هدم مدحت باشا محدود بالأسور على جانبيها الشرقي والغربي كما هدم سور بغداد لانتفاء أهمية الدفاعية والرغبة في التوسع العمراني إضافة إلى استغلاله الطابوق<sup>(3)</sup> في النظام العمراني.
- تشييد المدن القديمة كثكنة خيالية، قصر المجيدية، ومد الخط الكاري، وعربة ترام تجرها الخيول ما بين كوخ والكاظمية عام 1870م.<sup>(4)</sup>
- كما اشتغل بمسألة طريق بغداد الحديدية لأن بغداد بعيدة عن مراكز الخلافة ولا بد من إنشاء حذ يربطها ومن أجل التجارة وكذلك خط بين طرابلس الشام وبغداد، وربط خط الروملي بخطوط النمسا واستفادت أوروبا وتركيا بسبب هذا الخط.<sup>(5)</sup>

(1)- جميل موسى النجار: المرجع السابق، ص 320.

(2)- عباس العزاوي المحاحي: المرجع السابق، ص 261.

(3)- هو عبارة عن قطع صلبة من الطين أو النواة أو الرمل أو أي مادة أخرى، يعمل بشكل قطع منتظمة الأبعاد يمكن صنعها ونقلها واستعمالها بسهولة في بناء ولها قابلية في تحمل الأثقال ومقاومة التأثيرات والتغيرات الجوية، ويوجد أنواع: كيني رملي، الخرسان، وبألوان مختلفة الأبيض، والأصفر والأحمر. أنظر إلى: محمد حمود مهنا: مواد البناء، جامعة الأنبار، كلية الهندسة، 2019-2020، ص 18-20.

(4)- طارق نافع حمداني: نصوص بغداد نادرة، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2013، ص 217-218.

(5)- يوسف كمال بك حتانة: مذكرات مدحت باشا، ط1، 10 تموز 1325، مطبعة الهندسة، مصر، ص 25-26.

- تشييد الأبنية العامة وتأسييس المعامل العسكرية وأمر بتبليط الطرق كالأشارع المأمون الذي يسمى سوق البلنجية، ثم صار اسمه (عقد صخر) لأنه رصف بالحجارة، كما قام ببناء دار عجزة ودار الأيتام والمدارس.
- مدخط الترامواي<sup>(1)</sup> بين كرخ والكاظمية، قام بإنشاء مدينتي الناصرية والرمادي، كما تم الاستيلاء على نجد (سعودية) وسمي لواء الإحساء والأقضية القطيف وقطر.<sup>(2)</sup>
- كما اهتم مدحت باشا بإنشاء مستشفى الغرباء بالكرخ حيث قام بتشبيده بمساعدة أهالي بغداد للتبرع لهذا العمل الإنساني وحظيت هته الدعوة باستجابة كبيرة من طرق الوجهاء بغداد فشيده مستشفى للغرباء بجانب منطقة الكرخ في حديقة التابعة لوقف سليمان باشا.<sup>(3)</sup>
- كما اهتم مدحت باشا بالنقل والمواصلات حيث قام بشق قناة كنعان القديمة ووصلها بالاصقلية، تكون موصلا مائي واحد بين النهرين،<sup>(4)</sup> حيث وصل عدد البواخر الحكومة 08 باواخر وأسس شركة نهرية وتعد هذه البواخر أولى البواخر التي عبرت قناة السويس ووصلت إلى أقصى مما يمكن باتجاه شمال دجلة والفرات.<sup>(5)</sup>

#### التعليم:

اهتم مدحت باشا لتعليم المهني في العراق لتهيئة أيادي فنية تشرف على إدامة وصيانة المشاريع المراد تحقيقها مستقبلا في العراق، وتدريب الطلبة الفقراء على بعض الحرف والصناعات لتكون مصدر رزقهم بعد إنهاء دراستهم فأمر مدحت باشا بفتح أول مدرسة وهي "مدرسة الصنائع" في بغداد عام 1871، وظهرت

(1)- وسيلة نقل عبر سلك الحديد ويعتبر أكثر وسائل النقل شيوعا وهو وسيلة ربط بين الأرياف والمدن، كما يمكن استخدامه في نقل البضائع والسلع. أنظر إلى: لواتي أمال كركود نوال: الترامواي على تجديد الحضري بمدينة قسنطينة حالة منطقة زواغي عين باي، مذكرة ما ستر، جامعة العربي بن مهيدي، 2018-2019، ص 26.

(2)- عباس عزراوي: المرجع السابق، ص 195-209.

(3)- عبد الكريم العلق: بغداد القديمة في عهد الوالي مدحت باشا إلى عهد الاحتلال البريطاني، ط2، دار العربية للموسوعات، بيروت، 1999، ص 34-35.

(4)- عبد الوهاب القيسي: حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وتأثيرها في العراق 1839-1877م، ع3، كلية الآداب، جامعة بغداد، بغداد-العراق، 1961، ص 12.

(5)- أحمد كمال مظهر: الإطار الزماني لتاريخ العراق الحديث والمعاصر، مجلة الحكمة، ع5، 1988، ص 29-30.

مثلما في مدراس في بصرة والكركوك والموصل،<sup>(1)</sup> كانت مدة الدراسة خمس سنوات يدرسون فيها الحداثة والتجارة والخياطة، واستعان إدارة المعارف ببعض الحرفيين المهرة لتدريس الطلبة إلى الجانب النظري من طرف مدرسون خارج العراق.<sup>(2)</sup>

أما المدرسة الرشيدية كانت في مدينة بغداد باشرت التدريس 1870 وكان الهدف من هذه المدرسة تخريج موظفي كفوئين لدوائر الدولة وحددت مدة المدارس فيها أربعة سنوات يدرسون فيها الأترك.  
المطبعة والجريدة:

أمر مدحت باشا بإصدار أول جريدة في العراق سميت "بالزوراء" التي أصدر أول عدد منها في 05 ربيع أول 1286هـ (1869م) دونت فيها أعمال وخطب مدحت باشا، صدرت باللغتين التركية والعربية لاطلاع الجمهور العراقي وموظفي الأترك.<sup>(3)</sup>

وبعد انتقال مطبعة الولاية إلى بنائها المستقلة واعتمادها آلة الطبع البخارية، بدأت بالصدور مرتين في الأسبوع يومي السبت والثلاثاء من عدد 52، وتولت نشر أخبار الولاية تحت عنوان "مواد خصوصية" والأخبار الدولية تحت عنوان حوادث خارجية، فضلا عن مختلف المواد الأخرى من مقالات وتعليمات رسمية وتعريب لبعض قوانين وخصوص الولاية، وكان مكتبجي الولاية مسؤولا التي عن تحرير المواد الرسمية ونشرها، وتوقفت جريدة الزوراء عن الصدور باللغة العربية بعد إعلان دستور 1908 تماشيا مع سياسة التتريك<sup>(4)</sup> انتهجتها جمعية الاتحاد<sup>(5)</sup> الترقوي.<sup>(6)</sup>

(1) - عامر بلو إسماعيل: مدرسة الصنائع الموصل من أواخر العهد العثماني حتى سنة 1958، مركز دراسات الموصل، ع27، ذو القعدة 1430هـ/2009م، ص 104.

(2) - عبد الكريم الدجلي: المدارس النظامية في العهد العثماني في لواء كركوك، ج5، مطبعة المعارف البغدادية، شباط 1963، ص 27.

(3) - عباس عزراوي: المرجع السابق، ص 199.

(4) - كان عدائهم الأكبر للغة العربية، لأن اللغة العثمانية كانت تكتب بالحروف العربية وتحتوي أكبر مفردات بالعربية، حتى أصبحت هي لغة الحياة اليومية، بالإضافة إلى العبادات الإسلامية وتقوية اللغة التركية في بلاد المشرق العربي. أنظر إلى: محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية، بيروت، ص 178.

(5) - عقد مؤتمرها الأول في فيينا سنة 1896، الذي ضم أغلب المعارضين لحكم السلطان عبد الحميد الثاني من الأقليات القومية، واتفقوا على قلب نظام الحكم، وخلع سلطان عبد الحميد. أنظر إلى: عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية، ط1، دار الحزم، بيروت، 2004، ص 564.

(6) - جميل موسى النجار: المرجع السابق، ص 386-387.

كما كان لكل ولاية صحيفة رسمية، فكانت ولاية الموصل صحيفة الموصل 1885م، وفي ولاية البصرة صحيفة البصرة شباط 1895م، وبذلك فإن العراق لم يعرف الصحافة إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر.<sup>(1)</sup>

---

(1) - فيصل محمد الرحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908-1914)، مطبعة الجمهور، الموصل، 1975، ص 141.

## الخاتمة

من خلال عرضنا لهذا الموضوع ودراسته في مختلف المحطات التاريخية من عصر النهضة العربية الحديثة التي مست جميع الجوانب الحضارية (فكرية، ثقافية، اجتماعية، سياسية) خلال القرن التاسع عشر والذي يعتبر فترة مهمة في تاريخ المشرق العربي لاحتكاكه في هذا القرن بالحضارة الأوروبية، ومعرفة مدى تأخره عن الركب الحضاري ومن خلال تسليطنا الضوء على هذا الموضوع نستنتج ما يلي:

-أحدثت الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر نهضة في مصر فقد أمدتهم بما لم يعهدوه من قبل من منجزات حضارية، فاكتشف المصريون حجم تخلفهم الحضاري أمام التقدم الغربي، فتعتبر شارة لليقظة في مصر ودافعا للتغيير الفكري والسياسي.

- أسفر الإتصال الغربي بالعالم العربي إلى تمسك العرب بترائهم وظهور كركات إصلاحية في الوطن العربي  
-بينت الحملة الفرنسية الثغور الموجودة في الدولة العثمانية مما سهل عليها المطالبة فيما بعد بالاستقلال عن الدولة العثمانية

-شكلت الحملة أول محاولة إستعمارية للوطن العربي ف العصر الحديث وبعدها ستتوالى الحملات الإستعمارية وبعدها ستتوالى الحملات الاستعمارية لتحتل جل الوطن العربي  
-بعد خروج الحملة الفرنسية خلف

-تمكن محمد علي من القضاء على مختلف الصعوبات والعوائق خلال حكمه وآمن بفكرة الإصلاح والتجديد فشرع في تنفيذ مشروعه الإصلاحية والنهضوي في كافة المجالات واستطاع أن يغير الكثير من الجوانب التقليدية في مصر

- في أوائل القرن التاسع عشر العراق أرست الدولة العثمانية مجموعة من الإصلاحات مست العراق في جوانب معينة خاصة العسكرية إلى أنها كانت في فترات زمنية متقطعة ولم يكن لها تأثير ملموس في العراق ومن أشهر المراسيم في تلك الفترة مرسوم كلخانة وخط همايون

-يعتبر مدحت باشا من أبرز المصلحين في تاريخ العراق حيث تعددت مناصبه الإدارية والسياسية وتعتبر فترة 1869-فترة شهد فيها العراق مجموعة من الإصلاحات لوحظ فيها تطور أحسن من الولاة السابقين

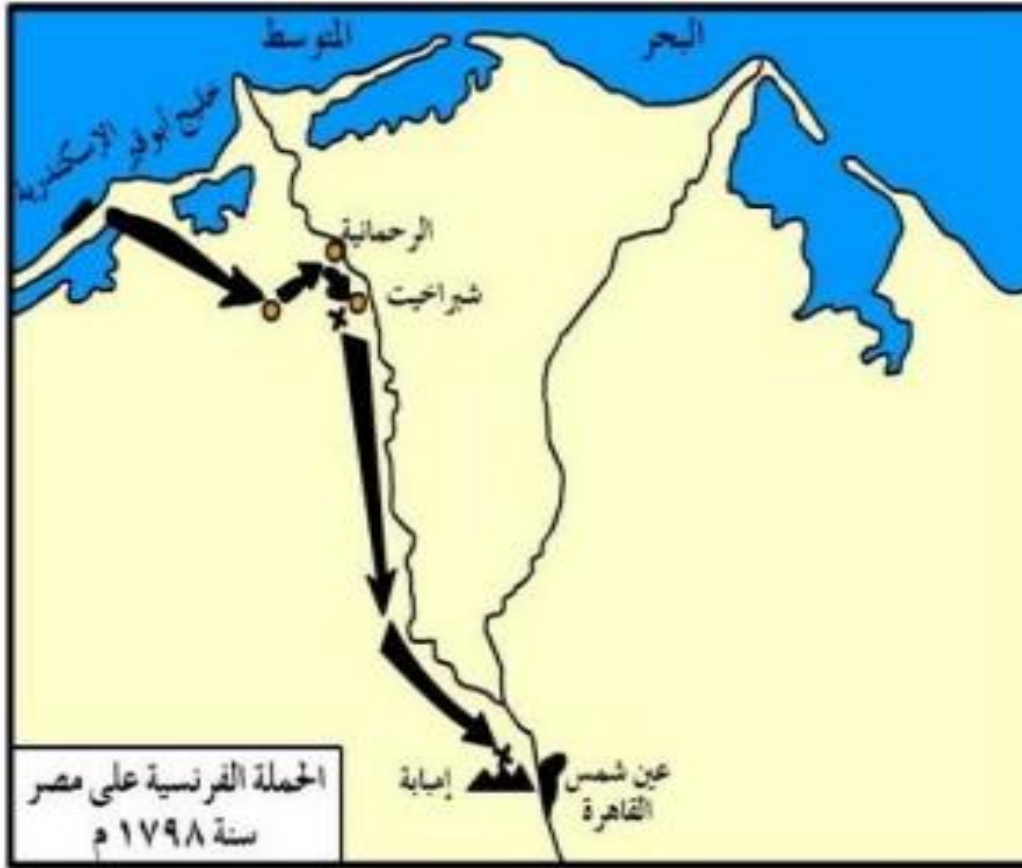
-ستطاع مدحت باشا أن يعالج مشكلة العشائر من خلال إصدار نظام الطابو والذي فك الصراعات العشائرية -قام بإصلاح التعليم من خلال تأسيس مدارس تساعد الطلبة في تطوير خبرتهم الثقافية وذلك من خلال 1 ساليب ونظام المدارس الحديثة، كما قام بإنشاء مطبعة الولاية ومطبعة بولاق وا صدرت اول جريدة عرفت بالزوراء الناطقة بالتركية والعربية

-قام بالإصلاح الجيش وذلك بتطبيق قانون التجنيد الاجباري

-قام بتشييد المباني وتبليط الطرقات كما قام بتأسيس مدينتي الرمادية والناصرية، وطور الطرق والمواصلات النهرية من خلال إعادة تصليح السفن القديمة وانشاء خطوط كخطوط ترامواي بين بغداد والكاظمية

انه وبالرغم من وجود حركة نهضوية في مرحلة سابقة إلا أن مطاب رواد الإصلاح لم تحقق بعد فمطلب التحرر من التبعية الغربية لا يزال موجودا وما زال العرب يحاولون كسر هيمنة الغرب، ومن أسباب فشل هذه النهضة وجود خلل ثقافي وعدم انسجام بين النخب وطبيعة التغيرات التي هي بحاجة الى النضج لكن وبالرغم من ذلك فرواد الإصلاح قد قطعوا شوطا فبالنظر الى حالة العرب قبل القرن التاسع عشر وبعده فقد شهدت نوع من التحسن من خلال انشاء المدارس وتعليم المرأة.... الخ

الملحق رقم (1): خريطة الحملة الفرنسية على مصر<sup>(1)</sup>



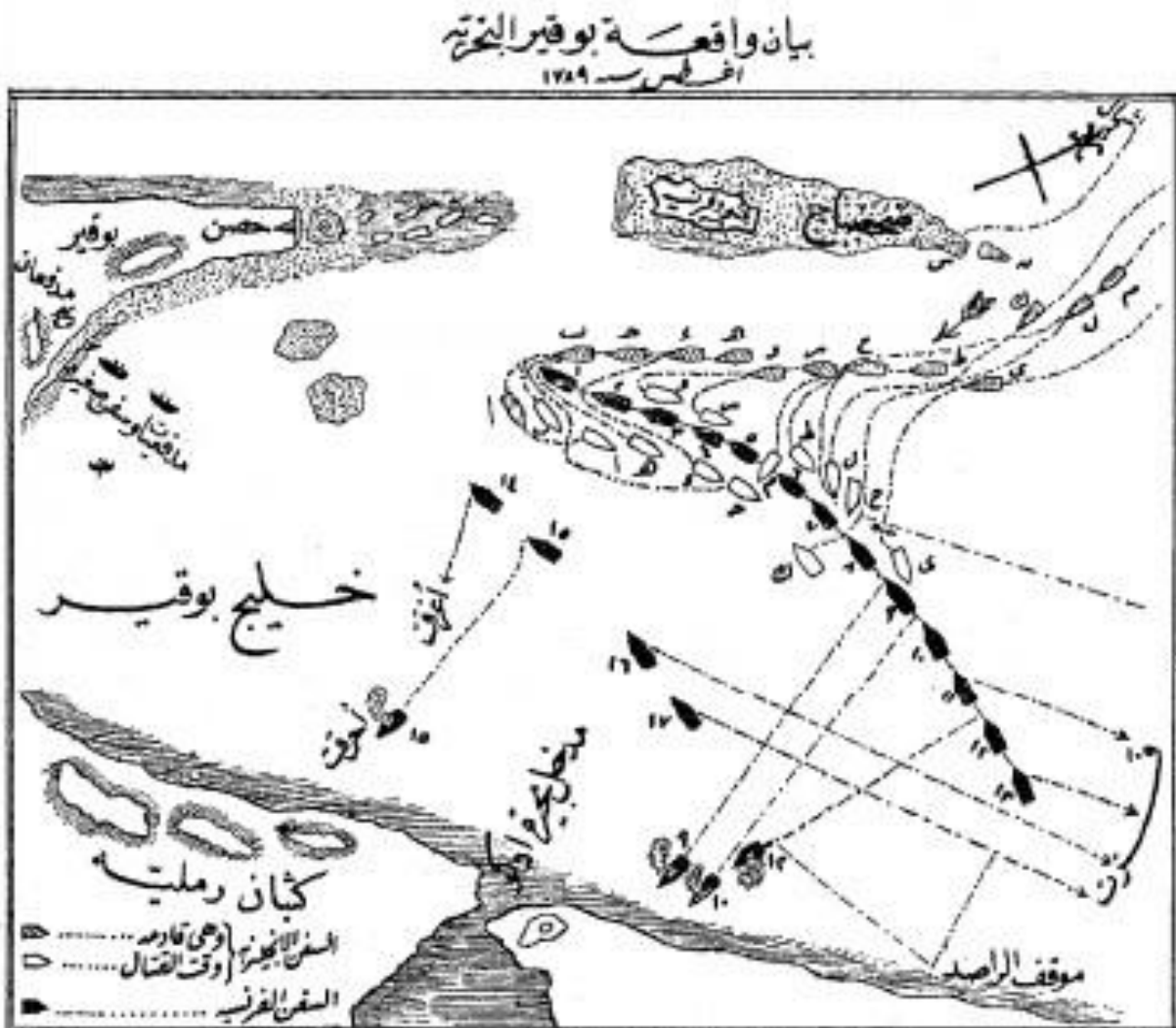
<sup>(1)</sup> - وداد زبيري مرجع سابق ص 110

الملحق رقم (02): صورة محمد علي (1)



(1) - آمنة شبيح مرجع سابق ص74

الملحق (3): واقعة أبي قير البحرية (1)



(1) - عمر الإسكندري مرجع سابق، ص 98.

ملحق (4): مصر وملحقاتها في عهد الخديوي إسماعيل<sup>(1)</sup>



(1)- عمر الإسكندري مرجع سابق، ص 98

الملحق (5): أول مدرسة للطب في مصر<sup>(1)</sup>



(1) - صالح رمضان: مرجع سابق، ص 88.

الملحق (6) أول طابع بريدي في مصر 1866<sup>(1)</sup>



الملحق رقم(7) صورة توضح طليعة النهضة المصرية عائشة التيمورية<sup>(1)</sup>.



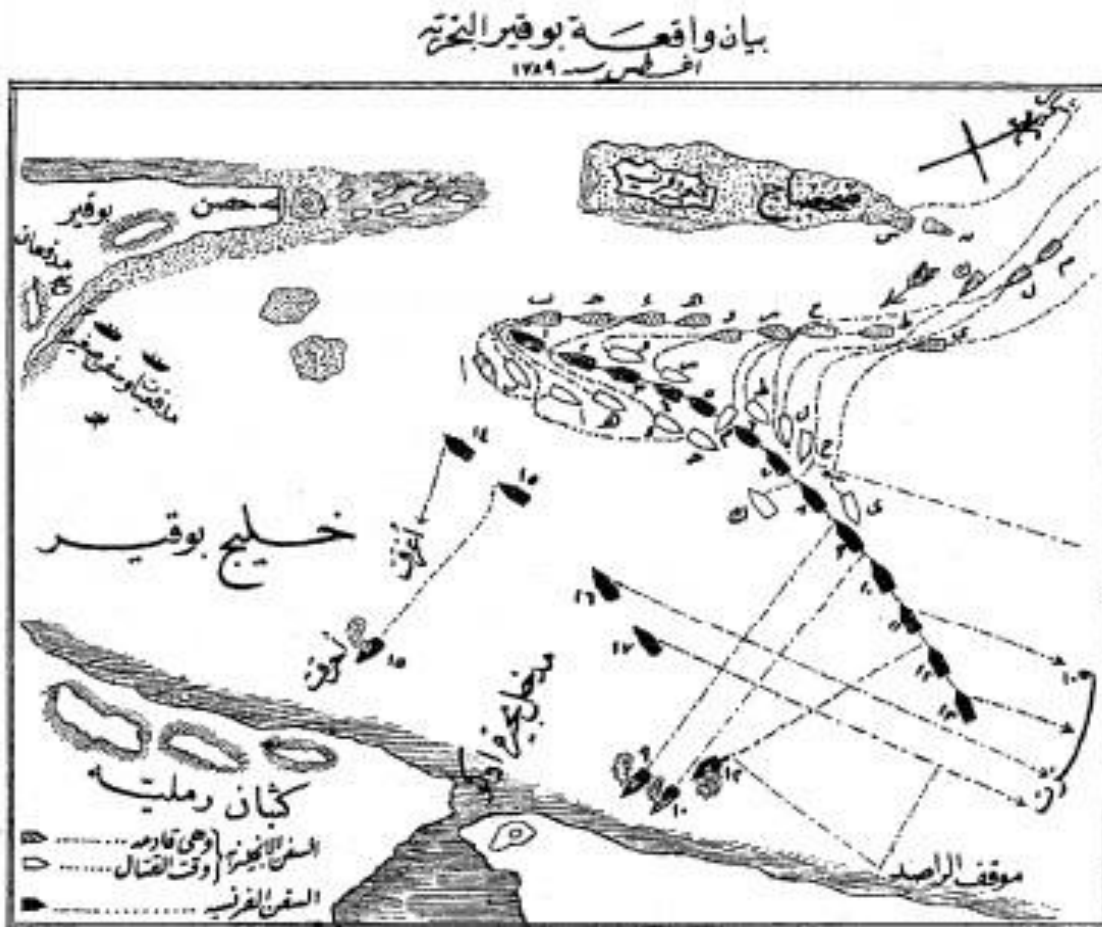
(1) -مي زيادة: مؤسسة هنداوي للنشر، لبنان، ص3.

ملحق رقم (8) صورة توضح التلجراف، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر<sup>(1)</sup>



(1) -امال منصور، مرجع سابق، ص111.

ملحق رقم (9)، واقعة ابي قير البحرية<sup>(1)</sup>



(1) -عمر الإسكندري مرجع سابق، ص98.

ملحق رقم (10): صورة مدحت باشا<sup>(1)</sup>



---

(1) - جرجري زيدان: المرجع السابق، ص 379.

ملحق رقم (11): التقسيم الإداري لولاية العراق في عهد مدحت باشا<sup>(1)</sup>

التقسيم الإداري لولاية العراق في عهد مدحت باشا :

ولاية بغداد :

قضاء خاتكين	2- قضاء خاتكين	1- قضاء خراسان	1- قضاء بغداد :
قضاء سامراء	4- قضاء سامراء	3- قضاء الكاظمية	
قضاء حلة	6- قضاء حلة	5- قضاء النديم	
قضاء السماوة	2- قضاء السماوة	1- قضاء الهندية	لواء الحلة :
قضاء التجف	4- قضاء التجف	3- قضاء النيوتية	
		5- قضاء الشامية	

لواء كربلاء : لم تظهر له تشكيلات في عهد مدحت

مصرفية البصرة : وتنتمي الأقسام الإدارية التالية : البصرة - المنتفق -

العمارة - الكويت - نجد .

ولاية الموصل :

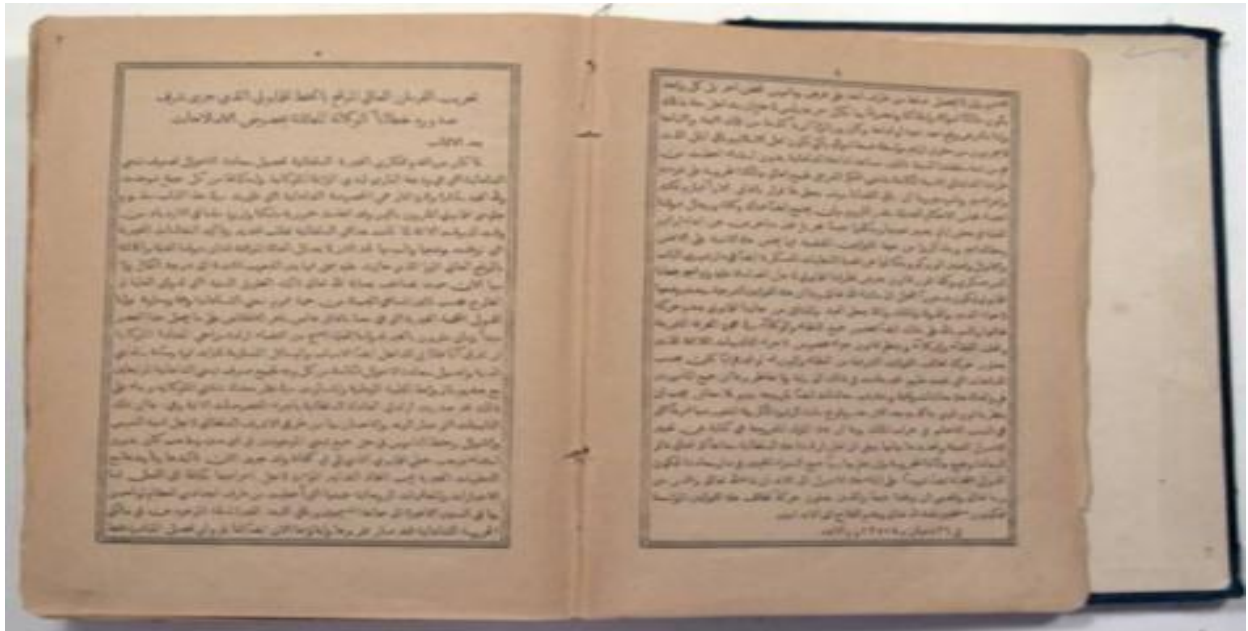
قضاء العمارة	2- قضاء العمارة	1- قضاء الموصل	(أ) لواء الموصل :
قضاء دهوك	4- قضاء دهوك	3- قضاء زاخو	
قضاء منجار	6- قضاء منجار	5- قضاء عفره	
قضاء أربيل	2- قضاء أربيل	1- قضاء روتدوز	(ب) لواء كركوك :
قضاء كويسنجق	4- قضاء كويسنجق	3- نسالحية (كفرى)	
		5- قضاء رانية	
قضاء بزيان	2- قضاء بزيان	1- قضاء كل خيزر	(ج) لواء السلمانية :
قضاء شهر بازار	4- قضاء شهر بازار	3- قضاء قره طاغ	
قضاء الحامد		5- قضاء مركه	

وكانت البصرة خلال عهد مدحت مصرفية وكذلك نجد . وكانت مصرفية البصرة تنقسم إلى:

(أ) البصرة (ب) المنتفق (ج) العمارة

(1) - عبد العزيز سليمان النوار المرجع السابق، ص 352.

ملحق رقم (12): الدستور العثماني لمحدث باشا<sup>(1)</sup>



(1) - الدستور ترجمة: نوفل أفندي نعمه الله،مراجعة وتحقيق خليل افندي الخوري مجموعة 1، المطبعة السورية،بيروت،ص5-7.

المصادر العربية:

1. ابن تيممة: العقيدة الوسائطية، ط1، مؤسسة الدرر السنية للنشر والتوزيع، السعودية، 1433هـ.
2. الدستور ترجمة: نوفل أفندي نعمة الله، مراجعة وتحقيق خليل أفندي الخوري مجموعة 1، المطبعة السورية، بيروت.
3. سليمان البستاني: عبرة وذكرى الدولة العثمانية قبل دستور وبعده، مطبعة الإخاء، بيروت، 1978.
4. ظاهر الطناجي: مذكرات الإمام محمد عبده، دار الهلال، القاهرة، د.س.
5. عبد الرحمان بن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت-لبنان، 2004.
6. عبد الرحمن الجابري: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج4، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012.
7. مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، 1983.
8. محمد بن عبد الوهاب: كشف الشبهات، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، 1419هـ.
9. محمد علي أورشان: السلطان عبد الحميد وحياته وأحداث عهده، دار الأنبار، بغداد، 1987.

المصادر المترجمة:

- 1 إدوارد جوان: مصر في القرن التاسع عشر، تع: محمد مسعود، القاهرة، 1921.
- 2 جورج أنطونيوس: يقظة العرب تاريخ حركة العرب، تر: ناصر الدين الأسد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1982.
- 3 جي فارجين: محمد علي مؤسس مصر الحديثة، تر: محمد رفعت عواد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2003.
- 4 دزموند ستيوارت: تاريخ الشرق الأوسط الحديث، تر: زهدي جارد الله، مطبعة الإخاء، بيروت، 1974.
- 5 فوزي جرجس: دراسات في تاريخ مصر السياسي منذ العصر المملوكي، تر: جلال، القاهرة.
- 6 كمال الدين إحسان أوغلي: الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، مج1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون الثقافية الإسلامية، إسطنبول، 1999.
- 7 كوتلوف ل-ن: ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق، تر: عبد الواحد كرم، ط2، بيروت، 1975.
- لتشاندر بجرانيس: كتب الفن، تر: حبيب سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965.

مراجع عربية :

1. إبراهيم أحمد العدوي: أعلام العرب رشيد رضا الإمام المجاهد، دار المصرية للتأليف والترجمة، 07 أكتوبر 1964.
2. إبراهيم خليل أحمد: تاريخ السيطرة العثمانية على أقطار الوطن العربي، مطبعة جامعة الموصل، 1982.
3. أحمد الحنته: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر، مطبعة المنصورة، الإسكندرية، مصر، 1986.
4. أحمد حافظ عوض: فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت في مصر، د ط، مطبعة مصر وشركة مساهمة مصرية، مصر د س.
5. أحمد علي صرفي: تاريخ المحاكم والنظم الإدارية في الموصل، الموصل، 1949.
6. أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، 1983.
7. جمال الدين شيال: تاريخ الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1950.
8. حسني مؤنس: الشرق الإسلامي في العصر الحديث، مطبعة حجازي، 1935.
9. خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: محمد رشيد رضا طرد وإصلاح دعوته وداعية 1286-1354هـ، ط2، دار العلماء السلف، الإسكندرية، د ت.
10. خالد محمد نعيم: الجذور التاريخية لإرسالات التنصير الأجنبية في مصر 1756-1986م، المختار الإسلامي للنشر، القاهرة، 1988.
11. رؤوف سلامة موسى: مصر والعالم، ط1، دار مطابع المستقبل، الإسكندرية، 2002.
12. زينب عبد العزيز: مائتا عام على حملة المنافيين الفرنسيين، كمبيوتر ستار، مصر، 1998.
13. سوادى هشام: تاريخ العرب الحديث من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى (1516-1922)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002.
14. سيار الجميل: تكوين العرب الحديث، دار الشروق، عمان- الأردن، ط1، 1997.

15. السيد الهادي خسرو شاهي: العروى الوثقى السيد جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبده، ط1، مؤسسة الطباعة والنشر، 1418هـ.
16. سيد صالح سعد الدين: الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ط1، بيروت، 2006.
17. صلاح أحمد هويدي: الحرف والصناعات في عهد محمد علي، دار المعارف للنشر، القاهرة، 1985.
18. صلاح عبد الفتاح الخالدي: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، ط3، دار القلم، دمشق، 1429هـ/2008م.
19. صلاح هريدي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1518-1798، ج1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط1، 2000.
20. ضيف شوقي: عصر الإمارات ودول "الجزائر، موريتانيا، السودان"، دار المعارف، القاهرة- مصر، د.ت.
21. طارق نافع الحمداي: نصوص بغداد نادرة الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبغداد في مجالات عراقية والعربية، ط1، دار صفحات دمشق، سورية، 2013.
22. طارق نافع حمداي: نصوص بغداد نادرة، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2013.
23. عامر بلو إسماعيل: مدرسة الصنائع الموصل من أواخر العهد العثماني حتى سنة 1958، مركز دراسات الموصل، ع27، ذو القعدة 1430هـ/2009م.
24. عباس محمود العباس: عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
25. عبد الإله بلقزيز: الثقافة العربية في القرن العشرين، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، د.ت.
26. عبد العزيز محمد الشناوي: صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي أواخر القرن 18، دار الكتب، القاهرة، 1981.
27. عبد العظيم عباس نصار: بلديات العراق في العهد العثماني 1534-1918م، ط1، المكتبة الحيدرية، بغداد، 2005.
28. عبد الفتاح حسن أبو علي وإسماعيل ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر وديوان المطبوعات الجامعية، الرياض، 1984.

29. عبد القادر المغربي: جمال الدين الأفغاني، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1948م.
30. عبد القادر محمد مرزاق: م مشروع أدونيس الفكر والإبداع رؤية معرفية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا-و.م.أ، 2008.
31. عبد الكريم الدجلي: المدارس النظامية في العهد العثماني في لواء كركوك، ج5، مطبعة المعارف البغدادية، شباط 1963، ص 27.
32. عبد الكريم العلق: بغداد القديمة في عهد الوالي مدحت باشا إلى عهد الاحتلال البريطاني، ط2، دار العربية للموسوعات، بيروت، 1999.
33. عبد الله بن حمد الحقييل: توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في النهضة العلمية والاجتماعية، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418ه/1997م.
34. عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1997.
35. عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ط2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1999.
36. عبد المنعم الهاشمي: الخلافة العثمانية، ط1، دار الحزم، بيروت، 2004، ص 564.
37. عبد الودود شيلي: الأ صول الفكرية لحركة المهدي ال سوداني ودعوته، مكتبة الآداب، القاهرة، رجب الفرد، 1482ه/سبتمبر 2001م.
38. عصام محمد شبارو: المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن، لبنان، 1992.
39. عمر الإسكندري، سليم حسن: تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى قبيل الوقت الحاضر، مؤسسة هنداوي، 2012.
40. عمر عبد العزيز عمر وآخرون: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.
41. عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي 1516-1922، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
42. الغالي غربي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288-1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

43. فاضل مهدي بيات: الدولة العثمانية في المجال العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007.
44. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: منهج مدرسة العقلية الحديثة في التنفس، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة، الرياض، 1403هـ/1983م.
45. فيصل محمد الرحيم: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين (1908-1914)، مطبعة الجمهور، الموصل، 1975.
46. قدري قلنجي: مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخلع السلاطين، ط2، بيروت، 1951.
47. قيس جواد العزاوي: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط، ط1، دار العربية للعلوم، بيروت-لبنان، 1414هـ/1994م.
48. السيد الهادي خسرو شاهي: خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني (الأفغاني)، آراء وأفكار، تقر: محمد باشا المخزومي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 1423هـ/2002.
49. مجدي عبد الحافظ: جمال الدين الأفغاني وإشكالية العصر، المجلس الأعلى للثقافة، 1997.
50. محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، ط3، مكتبة الوهبة، القاهرة، 1997.
51. محمد بن خواجه: صفحات من تاريخ تويني، ط1، 1999.
52. محمد حامد الفقي: أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح، مطبعة النهضة، القاهرة، 1354هـ.
53. محمد حسن العيدروس: تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الكتاب الجامعي، الكويت، 1998.
54. محمد رأفت: تاريخ مصر الإسلامية في الأزمنة الحديثة، ج1، مطبعة الأميرية، بولاق، الإسكندرية، 1934.
55. محمد رأفت: تاريخ مصر الإسلامية في الأزمنة الحديثة، ج1، مطبعة الأميرية، بولاق، الإسكندرية، 1934، ص 05.
56. محمد رشيد رضا: الشيخ محمد عبده الجامعة الإسلامية، مجلة المنار، ج2، مج15، صفر 1330هـ/فيفري 1912، القاهرة.

57. محمد رشيد رضا: نداء للجنس اللطيف حقوق المرأة في الإسلام، حظهن من الإصلاح المحمدي العام، المكتب الإسلامي، 1404هـ/1974م
58. محمد سهيل طقوس: تاريخ العراق الحديث والمعاصر، ط1، دار الفنائس، بيروت- لبنان، 1436هـ/2015م.
59. محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
60. محمد عصفور سليمان: العراق في عهد مدحت باشا، مؤسسة المرتضى للكتاب العراقي، مصر، 2010.
61. محمد عمارة: الإسلام والمرأة في رأي الإمام محمد عبده، ط1، دار النهضة مصر للنشر والتوزيع، يناير 2007.
62. محمد عمارة: رفاة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، مطبعة الباب، بيروت، لبنان، 1948.
63. محمد محبوب مالك: المقاومة الداخلية للحركة المهديّة (1881-1898)، ط1، دار الجبل، بيروت- لبنان، 1407هـ/1987م.
64. محمد محمود السروجي: دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، د ط، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1998.
65. محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ط4، ج8، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ/2000م.
66. مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1979.
67. مصطفى الشهابي: القومية العربية تاريخها قوامها ومراميها، ط2، القاهرة، 1971.
68. مفيد الزبيدي: المبدسط في تاريخ العرب الحديث 1516-1916، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
69. منذر معاليقي: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، تح: ياسين أيوبي، دار اقرأ للنشر والتوزيع، لبنان، 20 نيسان 1986.
70. ناصر الأنصاري: الجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1993، ص 100.
71. وائل إبراهيم الدسوقي: التاريخ الثقافي لمصر الحديثة، دار الكتب، الوثائق القومية، القاهرة، 2012.
72. يسرى الجوهرى: جغرافية مصر السياحية، د ط، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1998.
73. يسرى الجوهرى: جغرافية مصر السياحية، د ط، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1998.

المراجع المترجمة:

- 1) أحمد سمائلوفنيش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
- 2) -شكيب أرسلان: النهضة العربية في العهد الحاضر، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017.
- 3) -صمويل غدرا ساسون: مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي، الأستانة، 1910
- 4) -فيليب حتى: العرب تاريخ موجز، دار العلم للملايين، بيروت، 1991.

الموسوعات:

- 1) آلن بلمر: موسوعة التاريخ - (1945)، تر: سو سن في صل الساحر ويو سف محمد أمين، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1992.
- 2) جيران جهامي: موسوعة مصطلحات الفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2000م.
- 3) عباس العيزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين الاحتلالين، ط1، مطبعة بغداد الحديثة، 1936.
- 4) عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ط2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1999.
- 5) عبد المنعم الحنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ج1، ط2، مكتبة المدبولي، القاهرة، 1999.
- 6) عبد الوهاب الكيلاني: الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 7) محمد أمين فرشوح: موسوعة عباقرة الإصلاح، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1993.
- 8) محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية العامة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1424هـ/2003م.
- 9) مفدي الزبيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي للعصر العثماني، دراسة سامة للنشر والتوزيع، عمان، 2003.

المعاجم والقواميس:

- 1) ابن المنصور: لسان العرب، ج7، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1990.
- 2) أبو البقاء أيوب بن عيسى الكوفي: الكليات (معجم في مصطلحات)، تح: عدنان درويش، مؤسسة

الرسالة

- (3) أمين وا صف: فهرست معجم الخريطة التاريخية للمماليك الإسلامية، مراجعة: أحمد زاكي، مؤسس هنداوي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
- (4) سامي شمس الدين: قاموس الأعلام، معارف النظرات الجليلة، إسطنبول.
- (5) سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ/2000م.
- (6) لبيب رؤوف حسن: معجم المصطلحات العراقية جمع وشرح ومفسر، إمارات العربية- دبي، 2003.
- (7) لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية، ط2، المطبعة الكاثوليكية، 1960.
- (8) محسن نجيب المصري: معجم الدولة العثمانية، ط1، دار الثقافة للنشر، القاهرة، 1425هـ/2004م.
- (9) مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مكتبة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، 1416هـ-1996م.
- (10) يحيى محمد فهبان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

#### مذكرات والرسائل الجامعية

- (1) إبراهيم بن سليمان: الحركة المهدية في السودان عقيدتها وآثارها، رسالة ماجستير، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، 1405هـ، ص 61.
- (2) بن قسمة لمياء: تأثير حملة نابليون على مصر علميا وثقافيا (1798-1801)، إشراف: مرزقال إبراهيم، مذكرة لنيل درجة الماجستير، تخصص: وطن عربي معاصر، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018-2019.
- (3) بوخلف فايزة: الترجمة في الجزائر الواقع والتحديات، بحث لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015-2016، ص 18.
- (4) سهير محمد يوسف قسام: الطرق الصوفية وتوارثها في فلسطين (الخلدونية، التقشبندية، العلاوية)، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2005-2006، ص 83.

5) عبد اللطيف ال شيخ توفيق ال شيرازي ال صياغ: م صطلح التنوير مفاهيم واتجاهات في العالم الإ سلامي الحديث نظرة قومية، قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الملك، جدة، الاربعاء 08 محرم الحرام 1426هـ/ 16 شباط (فبراير) 2005، ص 10-11.

6) فوزية بوشرف، فائزة عوينة: دور محمد رشيد رضا في اليقظة العربية من خلال مجلة المنار في الثلث الأول من القرن العشرين من 1900-1930، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص: ظاهرة استعمارية في الوطن العربي، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017-2018.

7) كركود نوال: الترامواي على تجديد الحضري بمدينة قسنطينة حالة منطقة زواغي عين باي، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهدي، 2018-2019، ص 26.

8) محمد يوسف محمود صيام: المهدي المنتظر عند الفرق الشيعية (دراسة نقدية)، رسالة استكمالية لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة، الجامعة الحرة، هلمند، 1431هـ/2010م، ص 145.

9) المختار شريف: الاتجاهات الفكرية في الوطن العربي وأثرها على النهضة القومية (1798-1914م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ العالم المعاصر، جامعة المسيلة، 2017-2018، ص 23.

#### المجلات

1. : فاطمة داوود: التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله، مجلة حوليات التراث، ع1، 2004.
2. بو منة بطرس: مدحت باشا في سوريا 1878-1880م، مجلة الاتجاهات، مج11، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، 2000،
3. عبد الرزاق سنو: العلاقات الروسية العثمانية (1687-1878) حرب القرم ونتائجها وتطوراتها (1853-1856) مجلة تاريخ العرب والعالم، ع77 و78، بيروت، 1985،
4. العتبي فيحان محمد: مبارك الصباح والدولة العثمانية تابعة لها وأثر عليها 1896-1915، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج36، ع141، دار المنظومة، 2018،

5. علي بيرانى شال وأحمد امبيدوار: تأثير آراء محمد عبده على أشعار حافظ إبراهيم الاجتماعية، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و زاهد روسان: منهج الأفغانى العقلى و دفاعه عن الإسلام، مجلة الجامعة دمشق م24، ع1-2، 2008، آدابها، ع12، خريف 1388هـ/2019م،
6. محمد رشيد رضا: الشيخ محمد عبده الجامعة الإسلامية، مجلة المنار، ج2، مج15، صفر 1330هـ/فيفري 1912، القاهرة،
7. محمد شريف: أثر القيم في نهضة المجتمع ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوجيه المجتمع النهضة الأوروبية والنهضة اليابانية، مجلة الجامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، م17، ع1، يونيو 2020،
8. هشتم محبى طالب الجيوري وزينب حسن: أثر حركة الإصلاح العثماني في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني الم محمد أحمد: الحياة الثقافية في دمشق في العصر العثماني 1876-1918، مجلة جامعة دمشق، مجلد27، ع1-2، 2011، تأخر، مجلة بابل العلو ربيع خالد الفرجات: الحملة الفرنسية على مصر (1213-1216هـ/1798-1801م)، دراسة تحليلية في نتائج وآثار الحملة الفرنسية على مصر العثمانية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد5، ع1م الإنسانية، م3، ع3، 2015،

ص	الموضوع
أ	مقدمة
<b>الفصل الأول: مدخل عام حول النهضة</b>	
05	المبحث الأول: مفهوم النهضة ومرادفات المصطلح.
19	المبحث الثاني: إرهاصات النهضة في الوطن العربي.
	المبحث الثالث: اتجاهات النهضة.
<b>الفصل الثاني مظاهر النهضة في مصر خلال القرن التاسع عشر</b>	
25	المبحث الأول: أوضاع مصر أواخر القرن الثامن عشر
26	المطلب الأول: سياسيا
26	المطلب الثاني: اقتصاديا
27	المطلب الثالث: ثقافيا واجتماعيا
28	المبحث الثاني: تجليات النهضة في مصر
28	المطلب الأول: الحملة الفرنسية ودورها في النهضة المصرية
38	المطلب الثاني: مظاهر النهضة خلال حكم محمد علي في مصر
<b>الفصل الثالث: مظاهر النهضة في العراق خلال القرن التاسع عشر</b>	
47	المبحث الأول: أوضاع العراق أواخر القرن الثامن عشر
47	المطلب الأول: سياسيا

48	المطلب الثاني: اقتصاديا
49	المطلب الثالث: اجتماعيا وثقافيا
50	المبحث الثاني: تجليات النهضة في العراق خلال القرن التاسع عشر
60	المطلب الأول: النشاط النهضوي قبيل مدحت باشا
66	المطلب الثاني: النهضة في عهد مدحت باشا
69	خاتمة
71	ملاحق
83	قائمة مصادر مراجع
92	فهرس محتويات
	ملخص

## ملخص:

تناولنا في هذه الدراسة تجليات النهضة في العراق ومصر خلال القرن التاسع عشر، واختصينا بدراسة التراث الحضاري لكليهما فظهرت بدايات النشاط النهضوي في مصر بعد حملت نابليون (1789) أما في العراق فقد ظهرت مع بدايات الإصلاحات في الدولة العثمانية (العراق) 1839.

ان النشاط الفكري في القرن التاسع عشر للنهضة الحديثة مست ميادين عديدة لكنه لم يصل، الى حلول جذرية والشاهد على ذلك ان مشكلة النهضة في الوطن العربي لا تزال مطروحة الى اليوم. ولا يزال الباحثون والمفكرين يسعون الى إيجاد حلول مناسبة لإخراج الوطن العربي من التخلف.

**Abstract:**

*In this study, we dealt with the analyzes of the Renaissance in Iraq and Egypt during the nineteenth century, and we were singled out to study the cultural heritage of both of them. The beginnings of renaissance activity appeared in Egypt after Napoleon's pregnancy (1789), while in Iraq it appeared with the beginnings of reforms in the Ottoman Empire (Iraq) in 1839. The intellectual activity in the nineteenth century of the modern renaissance touched many fields, but it did not reach radical solutions, and the evidence for this is that the problem of the renaissance in the Arab world is still raised today. Researchers and thinkers are still striving to find appropriate solutions to get the Arab world out of underdevelopment.*

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): زقفا، البسام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دأمر): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 598779

الصادرة بتاريخ: 16/04/2015 عن دائرة: الغبانية

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: التاريخ تحت رقم التسجيل: 1535107308

والمكاف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: تحليل أفكار لغموزي في طرسوقا العربي خلال  
العصر التاسع عشر (مصر و لعمان كودجا)

اصح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني(ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): العلمي حمير

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200333310

الصادرة بتاريخ: 2016/04/04 عن دائرة: مطارف

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ وطن عربي معاصر تحت رقم التسجيل: 181635086896

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: تجليات الفكر النضالي في المشرق العربي خلال القرن 19  
التاسع عشر (مصر و العراق كحودبا)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة

الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني(ة): [Signature]

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

تجليات الفكر النقضوي في المشرق العربي خلال القرن التاسع عشر  
[مصر و العراق كخوذجا]

إعداد الطلبة:

1- لعلمي قمبر رقم التسجيل: 161635086896

2- زقار أيتمام رقم التسجيل: 1535107308

القسم: الشعبة: التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف: بسميد عالمي أحمد محمد الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-  
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

موافقة وامضاء المشرف(ة):

المشرف